جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم التاريخ



مذكرة ماستر

علوم إنسانية واجتماعية

علوم إنسانية

تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

مصطفى رقاب

يوم: //

محنة العلماء المالكية بإفريقية خلال عهد الفاطميين (296 ـ365هـ/ 909ـ975م)

لجنة المناقشة:

مغنية غرداين	أ.م.أ	**محمد خيضر ـ بسكرة ـ**	**مشرفا**
جهينة بوخليفي قويدر		**محمد خيضر ـــ بسكرة ـــ**	**مناقشا**
علي بلدي		**محمد خيضر ـــ بسكرة ـ**	**رئيسا**

السنة الجامعية : 2022 – 2023


ن والقلم
وما يسطرون
١٤٣٦



بعد أن من الله عليّ بإنجاز هذا العمل، فإنني أتوجه إليه سبحانه وتعالى أولا آخرا بجميع ألوان الحمد والشكر على فضله وكرمه الذي غمرنا به فوفقني إلى ما أنا فيه راجيا منه دوام نعمه وكرمه.

وانطلاقا من قوله ﷺ :"من لا يشكر الناس لا يشكر الله "،فإنني أتقدم بالشكر والتقدير والعرفان إلى الأستاذة المشرفة "**الدكتورة غرداين مغنية**"، على إشرافها على هذه المذكرة وعلى الجهد الكبير الذي بذلته معي، وعلى نصائحها القيمة التي مهدت لي الطريق لإتمام هذه الدراسة، فلها مني فائق التقدير والاحترام.

كما أتوجه في هذا المقام بالشكر الخاص لأساتذتي الذين رافقوني طيلة المشوار الدراسي ولم يبخلوا في تقديم يد العون لي دكاترة قسم التاريخ جامعة بسكرة.

وأدين بالشكر أيضا إلى كل عمال جامعة بسكرة قطب شتمة.

وفي الختام نشكر كل من ساعدنا وساهم في هذا العمل سواء من قريب أو بعيد حتى ولو بكلمة طيبة أو ابتسامة عطرة.

إهـــــداء

أهدي هذا العمل إلى من قال فيهما

"واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا "سورة الإسراء الآية 24.

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأطال في عمرهما ،

إلى الإخوة والأخوات ، إلى كل الأهل والأقارب .

إلى جميع الأصدقاء ،

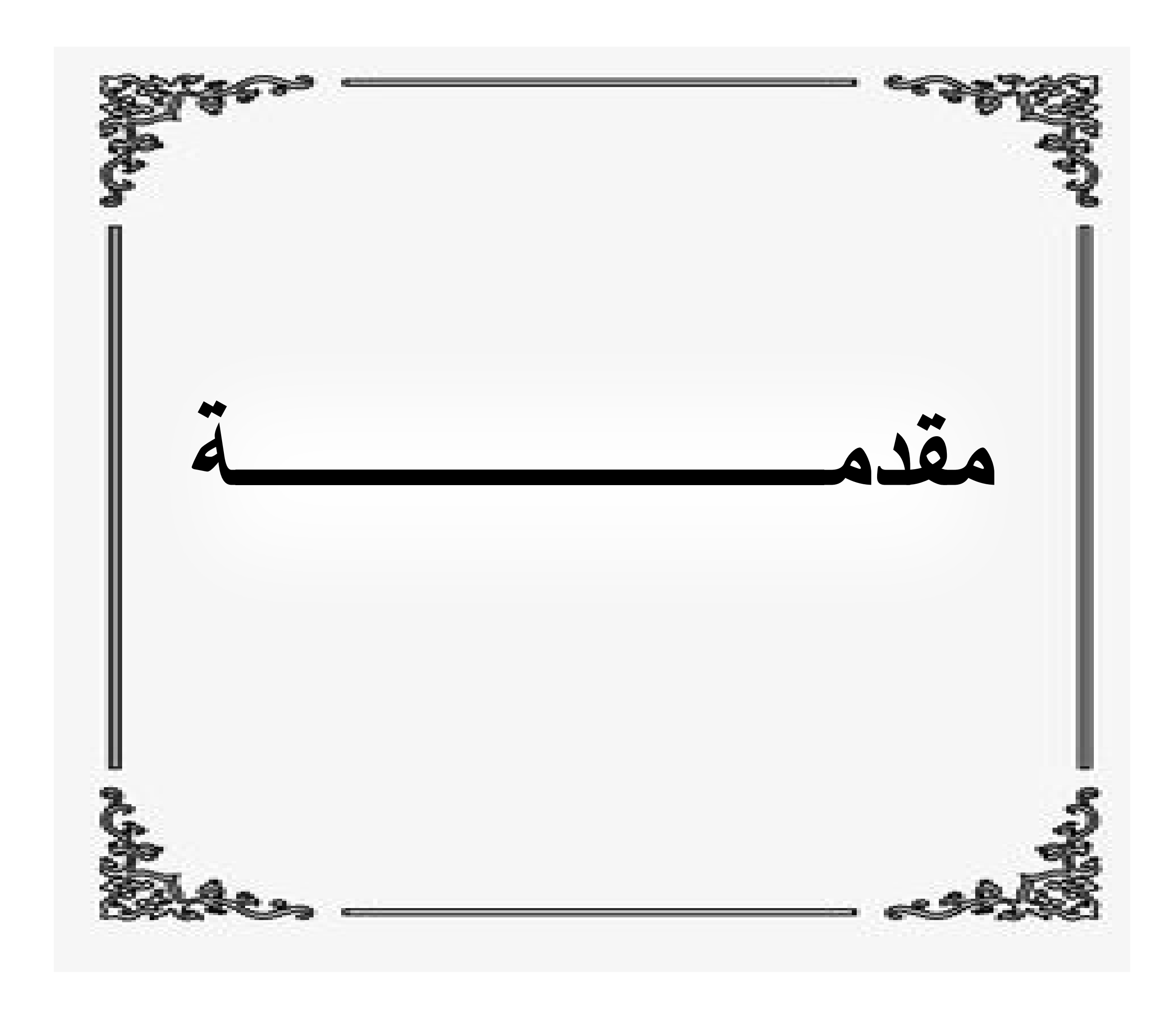
إلى كل من عرفته من قريب أو بعيد،

إلى من رفعوا رايات العلم والتعليم،

أساتذتي الأفاضل.

إلى كل من سقط سهوا من قلمي ولم يسقطوا من قلبي

مصطفى


مقدمـــــــــــــة

مقدمـــــــة:

بعد نهاية الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب، واستقرار الأوضاع نهاية القرن الأول هجري، وربط الحكم بالمشرق أصبح المغرب الإسلامي تابعا للخلافة في جميع المجالات؛ مما جعل للمنطقة نصيب من كل ما هو موجود في المشرق، من سياسة وثقافة وحتى الدينية منها.

إن البعد الجغرافي عن مركز الخلافة الأموية في المشرق، كان سببا في تدهور حالة المنطقة خاصة في المجال السياسي والديني، مما جعلها مركزا لبعض التوجهات والمذاهب الخارجية، وقد توافدت هذه المذاهب إلى منطقة الغرب الإسلامي من بدايات الفتح الإسلامي، وجعلها قاعدة بناء ونشر المذاهب ونذكر منها: الصفرية والإباضية اللّذان أسسا الدولتين المدرارية والرسمية، وأيضا المذهب الإسماعيلي الشيعي الذي أسس فيما بعد الدولة العبيدية أو ما يلق عليها بالدولة الفاطمية، كما وجد من المذاهب ما كانت لها الرغبة في كسب السلطان وتقلد المناصب، كالمعتزلة والأحناف في عهد الدولة الأغلبية، فأصبحت بذلك بلاد المغرب مسرحا للتجاذبات والصراعات المذهبية.

نهاية القرن الثالث هجري تواجد فكر مختلف على من سبقوه، وهو المذهب الشيعي الذي يحمل في معتقدات وتوجهات باطلة ويسعى في نشرها والتوسع في المنطقة. كانت إفريقية المحطة الأولى لقيام الدولة الشيعية في الأراضي المغاربية ، هذا التواجد لم يكن بالأمر

السهل على الفاطميين؛ فقد واجهوا عدة عوائق واضرابات، سواء من المشرق خلال انتقالهم أو من المغاربة خلال تواجدهم.

إن أهم هذه العوائق هو القضاء على دولة بني الأغلب، التي كانت موالية للعباسيين والتي كانت على مذهب أهل السنة والجماعة، وهو المذهب المالكي. هذا الأخير لم يتقبل تواجد مذهبين في منطقة واحدة؛ حيث ظهر الصراع المذهبي بين المالكية والإسماعيلية خلال الفترة ما بين 296 ـ 365هـ/ 909 ـ 975 م)،وقد اجتهد كل العلماء المالكية والسلطة الفاطمية من أجل فرض مذهبهما، إلا أن عزيمة العلماء والفقهاء المالكيين من أجل فرض مذهبهم ورفض المذهب الشيعي كانت أقوى، هذا ما جعل السلطة العبيدية تسعى لتطبيق سياسة مخالفة للعلماء والفقهاء من أجل القضاء عليهم وعلى مذهبهم.

العلماء المالكية لم يتوقفوا بل رفضوا وأظهروا المعارضة للمذهب والدولة الشيعية في المنطقة ، نطرح أمامكم موضوع المذكرة الموسومة ب:" محنة العلماء المالكية بإفريقية خلال العهد الفاطمي(296 ـ 365هـ/365 ـ 975م)، من خلالها نعالج قضية تاريخية بمزيج سياسي ومذهبي وعقائدي أيضا، ودراسة واقع العلماء المالكية خلال التواجد الفاطمي بالمغرب الإسلامي على العموم، وفي إفريقية خصوصا، كما نتطرق إلى أسباب الصراع المذهبي في المنطقة.

تكمن أهمية الموضوع الذي بين أيدينا في الدراسة التاريخية التي تعطينا فكرة شاملة حول واقع الحياة السياسية والمذهبية لمنطقة إفريقية، وفيها نعالج قضية مهمة في الواقع السياسي المذهبي للدولة الفاطمية وفترة تواجدها في المغرب الإسلامي.

اختيار المذهب المالكي وعلمائه على غرار باقي المذاهب الأخرى، التي كانت لها معارضة ضد الدولة العبيدية، إلا أن المالكية كانت تحمل ميزة خاصة، هذا من خلال التفكير والعقائد وأيضا المذهب الذي جعل له تحديات وصمود أطول وأكبر من المذاهب الأخرى المتواجدة في المنطقة، وأيضا معرفة واقع العلماء خلال حكم بني عبيد لإفريقية؛ حيث قال القاضي عياض:" كان أهل السنة بالقيروان أيام بني عبيد في حالة شديدة من الإهتضام والتستر، كأنهم ذمّة تجرى عليهم في كثرة الأيام محن شديدة...".

وانعكاسات هذا الصراع على العلماء والمذهبين.

لقد تعددت الأسباب في دراسة الموضوع، منها الذاتية والرغبة الشخصية ومنها أيضا الأسباب الموضوعية، إلا أن الأسباب الذاتية كانت هي الغالبة.

أما عن الأسباب الذاتية فهي الرغبة في معرفة كيف كان واقع بلاد المغرب الإسلامي وإفريقية قبل التواجد الفاطمي، وخاصة الواقع السياسي ومراحله. وأيضا معرفة المذهب المالكي ومجهودات العلماء في إفريقية.

- استظهار صورة حقيقية لواقع الشيعة والمظاهر العقائدية الباطلة في إفريقية.
- معرفة سياسة الفاطميين ضد العلماء المالكية و مذهبهم.

أما عن الأسباب الموضوعية فهي الرغبة في معرفة طبيعة الصراع ونتائجه على المذهبين، وكيف ساهم العلماء المالكية في ترسيخ مذهبهم والحفاظ عليه والوسائل المستعملة.

إضافة إلى تسليط الضوء على أهم العلماء المالكية ومجهوداتهم في التصدي للعنصر الجديد وهو الدولة الفاطمية، وأيضا معرفة أسباب انتشار المذهب المالكي وعوامل استقرار التواجد الفاطمي في إفريقية مع موقف الطرفين من تواجدهم.

تمحورت إشكالية هذا الموضوع كالتالي: **كيف كان واقع العلماء المالكية خلال الحكم الفاطمي بإفريقية؟** تندرج تحت هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية التالية:

- إلى أي مدى ساهم الواقع السياسي لبلاد المغرب الإسلامي في تواجد واستمرارية الحكم الفاطمي في إفريقية؟
- كيف كان حال الصراع بين المالكية والفاطميين؟
- ماهي انعكاسات الصراع المذهبي على العلماء المالكية، وعلى إسهاماتهم في ترسيخ مذهبهم في المنطقة؟

اعتمدت في إعداد هذه المذكرة على خطة عمل، التي قمت بتقسيمها إلى مخل عام وفصلين مع مقدمة واستنتاجات موسومة بخاتمة.

المدخل العام كان يحمل عنوان: الأوضاع العامة لإفريقية قبيل التواجد الفاطمي، ويتضمن في البداية تحديد المفاهيم المذكورة في المتن، ودراسة واقع إفريقية السياسي بعد

الفتح الإسلامي والذي تمحور حول عصر الولاة ودولة بني الأغلب، وذكر المذهب المالكي وعوامل انتشاره في إفريقية مع دراسة شاملة للعوامل الخارجية التي ساعدت على استقراره.

أما الفصل الأول، فقد كان يحمل عنوان" الصراع بين العلماء المالكية والفاطميين في إفريقية"، حيث تطرقنا إلى أهم وأشهر العلماء المالكية، مع العلم أنه في تلك الفترة يتواجد كم هائل من الفقهاء والعلماء، لهذا اقتصرنا في عملية اختيار العلماء على أشهرهم والمعارضين منهم .

أما في الفصل الثاني، الذي كان تحت عنوان: "مظاهر اضطهاد الفاطميين للعلماء المالكية من طرف الدولة العبيدية، الذي تضمن المضايقات التي تعرض لها العلماء مختلف المضايقات من قبل السلطة الشيعية وما انجرّ عنه من انعكاسات على العلماء في إفريقية، وفي الختام تطرقنا إلى دور العلماء والفقهاء في تحديد وترسيخ المذهب المالكي في المجتمع المغاربي في ظل التواجد الشيعي، وفي النهاية خاتمة تحمل استنتاجات حول المذهب المالكي وعلمائه المغاربة، خلال الحكم الفاطمي ودورهم في التصدي لهذه الدولة الباطلة.

من أجل الخروج أو إعطاء هذا العمل لمسة مختلفة ، اعتمدنا على بعض المناهج، والتي تخدم الموضوع من حيث طبيعته، وقد كان المنهج التاريخي يأخذ النسبة الأكبر من هذا الموضوع؛ وذلك من خلال طرح الأحداث التاريخية بالترتيب الزمني، ومعالجة الموضوع بشكل تاريخي، وهذا ما يتماشى مع طبيعة الموضوع، مع تواجد المنهج الوصفي الذي

اعتمدنا عليه في محاولة وصف واقع إفريقية قبل التواجد الفاطمي واستقراره، إضافة إلى وصف مظاهر الاضطهاد الشيعي الفاطمي لعلماء المالكية.

لقد اعتمدنا في إعداد هذه المذكرة على مصادر ومراجع مختلفة، تنوعت ما بين كتب عامة وكتب الطبقات والتراجم وكتب الفقه، نذكر منها حسب الأهمية مايلي:

- كتاب: " ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك" للقاضي عياض(ت. 544هـ)، يعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر التي اعتمدت عليها، كما يعد من أفضل المصادر من حيث الصياغة المنهجية وترتيب الأحداث، أفادني هذا المرجع في التعرف على سيرة الإمام مالك صاحب المذهب المالكي، ثم تلامذته وتلامذة تلاميذه، وانتماءاتهم الجغرافية مع إبراز محنة العلماء في ظل التواجد الفاطمي.
- كتاب:" معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان" للدباغ (ت.696هـ)، يعد من أفضل وأهم المصادر التاريخية التي درست القيروان من كل الجوانب، وخاصة الجانب السياسي مع إبراز فترة حكم العبديين في المغرب الإسلامي.
- كتاب: " طبقات علماء إفريقية" لأبي العرب بن أحمد بن تميم التميمي(ت.333هـ)، والذي كان معاصرا للدولة الأغلبية وأيضا البدايات الشيعية في إفريقية، ويعد من المصادر التي تعتمد على الإسناد.

- كتاب: "سير أعلام النبلاء" و"العبر فيمن غبر" لمؤلفهما الذهبي(ت.748هـ)، وهو من أهم المصادر التي تدرس سيرة العلماء والملوك معتدا التقسيم حسب السنوات، وقد استفدت منه في الترجمة لبعض الأعلام الفاعلين في هذه الفترة.
- كتاب: " المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب" لمحمد البكري الأندلسي(ت.487هـ)، من المصادر التي تختص بجغرافية المناطق وذكر فضائل إفريقية والأقاليم التي تواجد فيها، ويعطينا صورة عن أهم مدن إفريقية في تلك الفترة.
- كتاب: "أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم" لابن حماد(ت. 542هـ)، وهو مصدر مهم يحمل أخبار وتاريخ بني عبيد، وأيضا أهم الثورات أثناء فترة حكمهم.

إضافة إلى المصادر المذكورة أعلاه، اعتمدنا على مجموعة من المراجع كمادة ثانوية، أهمها:

- كتاب: "دولة الأغالبة في إفريقية" لياسر طالب ياسر الخزاعلة ، يدرس هذا المرجع دولة الأغالبة وأوضاع المغرب الإسلامي قيل التواجد الفاطمي، وأيضا بداية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب.
- كتاب: "الفاطميون وحركات المعارضة في بلاد المغرب" لفاطمة بلهواري، يدرس هذا الكتاب الواقع السياسي في ظل الصراع المالكي الشيعي، وأهم الثورات خلال الحكم الفاطمي.

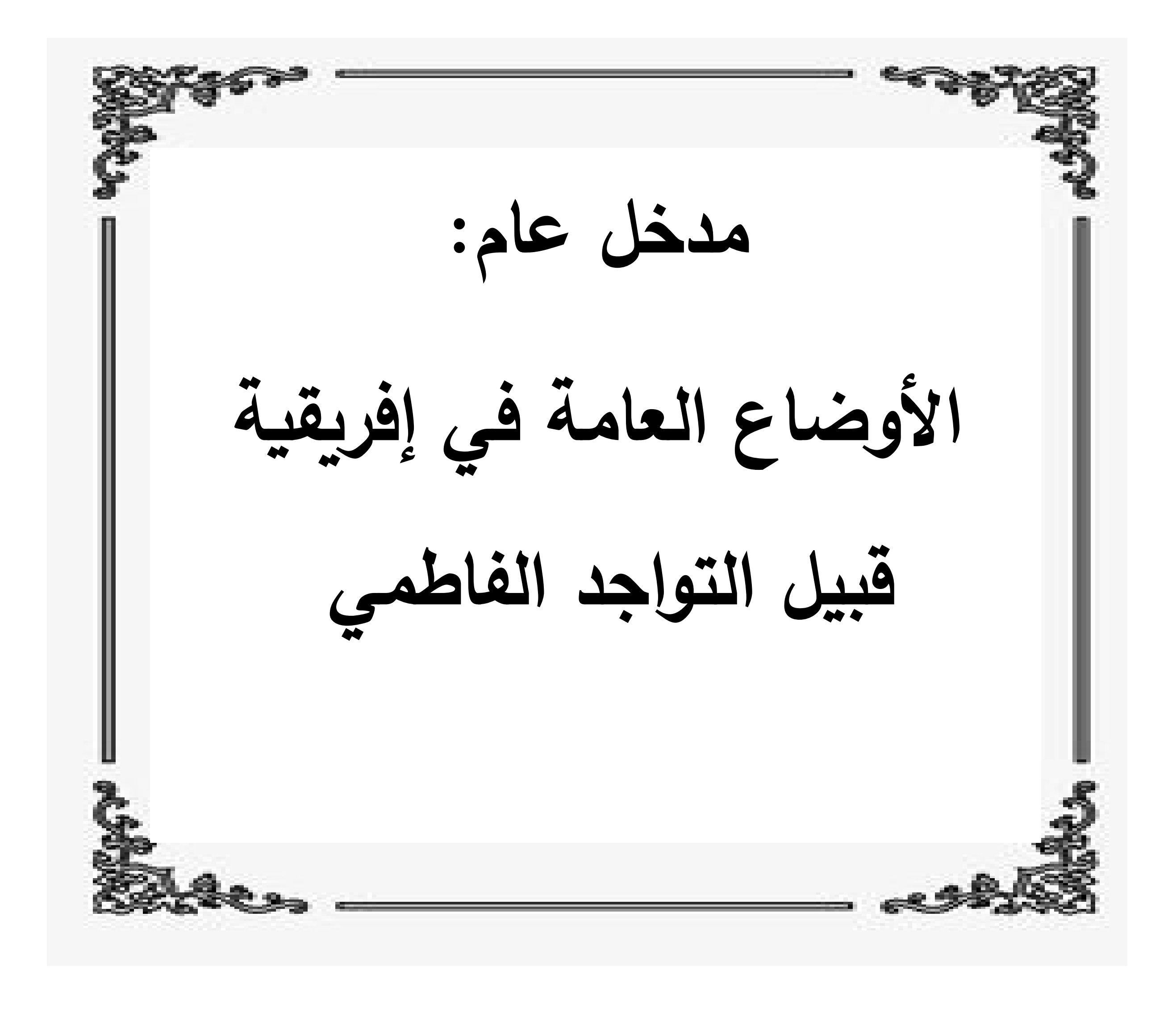
وفي دراستنا لهذا الموضوع، اعتمدنا على بعض الدراسات السابقة والتي من خلالها تكونت لي صورة مبدئية عن عملية البحث، من أهم هذت الدراسات أذكر:

- أطروحة الدكتوراه الموسومة ب: "الصراع المذهبي العقدي بالغرب الإسلامي: أسسه ومجالاته وانعكاساته"، للسبع قادة.
- مذكرة الماجستير المعنونة ب: النزاع السنّي الشّيعي ببلاد المغرب الإسلامي وأثره في تحديد المذهب المالكي"، لنوار نسيم.

إضافة إلى بعض المقالات والتي منها:

- "جهاد الفقهاء المالكية وأساليب مقاومتهم للدولة الشيعية العبيدية في المغرب العربي"، لعلي الشريف بشير بويجرة، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بلعباس.

إن أهم الصعوبات التي تلقيتها في إعداد هذا البحث، والتي لا يكاد يسلم منها أي باحث في عملية البحث هي: الاعتماد كلية على المصادر المالكية، ويعد هذا خلل يؤثر على موضوعية البحث الأكاديمي، إضافة إلى عدم القدرة على ضبط خطة جيدة تخدم الموضوع، وهذا راجع لعدة أسباب أهمها تعدد الروايات المصدرية، وأيضا نقص في المصادر التي عاصرت تلك الفترة، وأكبر عائق هو عدم القدرة على التعامل مع المصادر وكيفية استنتاج المادة العلمية وربط الحوادث التاريخية، إلا أن هذه الصعوبات لم تمنع من إنجاز هذه المذكرة والموسومة ب:" محنة العلماء المالكية بإفريقية خلال العهد الفاطمي(296 ـ 365هـ/909 ـ 975م)، ونسأل الله التوفيق والسداد.



مدخل عام:

الأوضاع العامة في إفريقية قبيل التواجد الفاطمي

أولا: تحديد المفاهيم

يعتبر المذهب المالكي من أول مذاهب أهل السنّة، والتي تواجدت في منطقة المغرب الإسلامي والأندلس. ولقد شهد هذا المذهب انتشارا واسعا وقبولا من طرف سكان المغرب الإسلامي، وهذا راجع إلى تأقلم المذهب مع البيئة المغاربية وأيضا شخصية صاحب المذهب.[1]

1. الإمام مالك بن أنس(93 ـ 179هـ)

هو الإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خيثل بن عمرو بن الحارث، أمه هي عالية بن شريك الأزدي،[2] وأعمامه هم أبو سهيل وأويس والربيع أولاد أبي عامر، هو إمام دار الهجرة وشيخ الإسلام، ويعتبر أول من صنف كتابا في الإسلام.[3]

[1] محمد المختار محمد، المذهب المالكي: مدارسه ومؤلفاته وخصائصه وسماته، مركز زايد للتراث و التاريخ، ط1، 2002، ص: 28.

[2] الذهبي(748هـ): سير أعلام النبلاء، تح: محمد سعيد العرقسوسي، ، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1971، ج8، ص ص: 48، 49.

[3] القاضي عياض (ت.544هـ): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: بن تاويت الطنجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ط2، المملكة المغربية، 1983، ج1، ص ص: 104، 105.

ولد الأمام مالك في خلافة سليمان بن عبد الملك سنة 93هـ،[1] ونشأ في بيت عرف باشتغاله بعلم الحديث، وكان جده من كبار التابعين وعلمائهم وكان ممن يكتب المصاحف في عهد عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ وقد اتجه مالك إل حفظ القرآن الكريم فحفظه واجتهد في طلب العلم وصرف فيه كل وقته وماله. كان ـ رحمة الله عليه ـ شديد العناية بتتبع أحاديث الرسول ﷺ ، وكان ينتقي الرجال الذين يسمع عنهم؛ فقد قال بن أبي أويس:" سمعت مالكا يقول: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذونه"، و وقد كان للإمام ـ رحمة الله عليه ـ عدة شيوخ استقى منهم العلم منهم العلم وتأدب بأدبهم،[2] نذكر منهم:

أ. **ربيعة الرأي:** كان أول الفقهاء الذين جلس إليهم مالك وهو أحد كبار علماء المدينة، أخذ عنه مالك الفقه والحديث والأدب، قال مالك:" رأيت مالك في حلقة ربيعة وفي أذنه شنف"

ب.عبد الله بن هرمز(ت. 148هـ):

كان ابن هرمز[3] شيخ الإمام بن مالك، وكانت فترة لزومه له تتوسط فترتي تلمذته لربيعة، وقد لازمه سبع سنوات.

---

[1] عبد الغني الدقر: الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، دار العلم، ط2، سوريا، 1998، ص ص: 21، 22.

[2] ابن فرحون المالكي(ت.799هـ)، الديباج في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، مصر، دون سنة نشر، ج2، ص: 100.

[3] عبد الله بن هرمز: أبو بكر عبد الله بن يزيد المعروف بابن هرمز، المتوفى في المدينة سنة 148هـ، كان مولى للسدوسيين، وكان أعرجا وأصم، وله شأن من العلم ومكانة كبيرة. أنظر: مصطفى الشكعة: الأئمة الأربعة، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط3، 1990، ص ص: 19، 21.

كان للإمام مالك مؤلفات كثيرة وعديدة، ومن أهم مؤلفاته هو "الموطأ" الذي اتفق المحدثون على جلالة نفع هذا الكتاب، وأيضا " رسالة في القدر" وكتاب في " النجوم وحساب مدار الزمن ومنازل القمر".[1]

توفي الإمام مالك صبيحة الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة، في خلافة هارون الرشيد ودفن بالبقيع وهو ابن خمس وثمانين سنة.[2]

2. المذهـب:

مفعل من الذهاب، يقول ابن فارس: إن الذال والباء أصلان أحدهما يدل على حسن وهو معظم الباب، والثاني يدل على ذهاب الشيء ومضيه، ويقال: ذهب فلان مذهبا حسنا، أي سلك طريقا أو منهجا حسنا.[3]

وهو ما ذهب إليه الإمام مالك ـ رحمه الله ـ من آراء في المسائل الاجتهادية، وما ذهب إليه أتباعه فيما بعد، بناءا على قواعده وأصوله. وأما ما كانت أحكامه منصوصة في الكتاب والسنة، فإن هذا لا يعد مذهبا له وإنما ينسب إلى الله ورسوله.

3. المذهب المالكي:

---

[1] الإمام مالك: موطأ الإمام مالك بن أنس، تح: محمد بن علوي وابن عباس المالكي، المجتمع الثقافي للعلم، الإمارات، دون سنة نشر، ص: 11.

[2] عبد الغني الدقر: المرجع السابق، ص ص: 24، 25.

[3] ابن فارس: هو أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، المكنى بأبي الحسين اللغوي، كان إماما في علوم شتى خصوصا في اللغة. أنظر: الذهبي: المصدر السابق، ج7، ص ص: 103 ـ 106.

ينسب إلى الإمام مالك بن أنس، وهو ثاني المذاهب الإسلامية الأربعة المعتمدة في الفقه الإسلامي من حيث الترتيب الزمني، ويعتبر أصح وأعدل المذاهب من الناحية العقائدية والأحكام الفقهية. [1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" هو مذهب أهل المدينة المنورة دار السنة ودار الهجرة ودار النصرة، إذ فيها سن الله لرسوله ﷺ سن الإسلام وشرائعه وإليها هاجر المهاجرون إلى الله ورسوله، وبها كان الأنصار الذين تبوؤا دار الإيمان من قبلهم..."[2]

4. الشيعـــــــة:

1. **لـــغة:** قال الجوهري: شيعة الرجل: أتباعه وأنصاره، يقال شايعه كما يقال والاه من المولى... وتشيع الرجل أي ادعى دعوة الشيعة، وتشايع القوم صاروا شيعا. قال الله عزّ وجلّ: { كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ}،[3] أي بأمثالهم من الأمم الماضية. [4]

---

[1] محمد المختار محمد: المرجع السابق، ص: 23.

[2] إيمان بوربونة، "المذهب المالكي وانتشاره ببلاد الأندلس: من القرن الأول إلى الثالث هجري"، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2020، ص: 10.

[3] سورة سبأ: الآية 54.

[4] الجوهري(ت.398هـ): الصحاح، تح: تامر محمد محمد، دار الحديث، القاهرة، 2009، مج1، ص: 627.

فالشيعة من حيث مدلولها اللغوي تعني: القوم والصحب والأتباع والأعوان،[1] وقد ورد هذا المعنى في قول الله عزّ وجلّ:{ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلاَنِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الّذِي مِنْ عَدُوِّهِ}،[2] وقال تعالى:{ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمْ}.[3]

2. **اصطـــلاحا**: لقد اتخذ معنى اصطلاحيا مستقلا؛ حيث أُطلقت على جماعة اعتقدوا أن الإمامة ليست من المصالح العامة التي ترجع إلى نظر الأمة، بل إنها ركن الدين وقاعدة الإسلام.[4]

5. الإسماعيليـــة:

هي طائفة، ويقال فرقة من فرق الشيعة، أخذت أصولها المذهبية عن الأصول الشيعية التي وجدت قبل ظهور الإسماعيلية، وتلك الأصول لم تكن في أول أمرها تختلف عمّا ذهب إليه غيرهم من المسلمين

[1] أحمد الفيومي(ت. 770هـ): المصباح المنير، مكتبة لبنان، 1987، ج 1، ص: 329.

[2] سورة القصص: الآية 15.

[3] سورة الصافات: الآية 83.

[4] مبروك بن عيسى: " المذهب المالكي أيام الشيعة العبيديين في المغرب الإسلامي"، مجلة متون، مج:1، العدد: 2، 2018، ص:151.

في شيء، وكان الخلاف ينحصر حول نقطة واحدة هي الإمامة بعد الرسول ﷺ ، التي يعتبرون بأنها تؤول إلى علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وقد نص بها لابنه الحسن، وينسب اسم الإسماعيلية إلى اسماعيل ابن جعفر الصادق، الإمام السابع عندهم.[1]

ومن عقائدهم الباطلة : الطعن في زوجات الرسول ﷺ، واتهامهم بأنهم شاركوا في سلب الإمامة التي يعتبرونها من حق علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ، كما رفعوا منزلة الإمامة وجعلوا منها ركنا من أركان الدولة، وقسموا الشريعة إلى ظاهرية وباطنية. ومن خصائص هذه الدعوة التكتم والسر في عقائدهم وتطوير عقيدة التقية، وحرصهم الدائم على تطبيق مستويات في الخطاب الدعوي. [2]

[1] إحسان إلهي ظهير: الإسماعيلية: تاريخ وعقائد، إدارة ترجمان السنة، لاهور: باكستان، 1987، ص ص: 31 ـ 35.

[2] محمد كامل حسين: طائفة الإسماعيلية: تاريخها، نظمها وعقائدها، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1959، ص ص: 3. 6.

ثانيا: لمحــة تاريخيــة وجغرافيــة عن إفريقية بعـد الفتـح الإسلامي

يحسن بنا قبل التطرق إلى ما يتعلق بفتح افريقية وتأسيس القيروان، أن نبدأ بتحديد المراد بإفريقية ونتعرف على حدودها التي سوف نذكرها باعتبار أن القيروان عاصمتها.[1]

1. حدود إفريقية و العلاقة بينها وبين القيروان:

إفريقية بكسر الهمزة ـ وهو المشهور ـ وقيل بفتحها والنسبة إليها "إفريقي|، وقد اختلف الجغرافيون في تحديد هذه البلاد عن أقوال أهمها:

أ. قيل الأرض الواقعة بين برقة وطنجة، وعلى هذا فهي تشمل المغرب والجزائر وتونس والجزء الاكبر من ليبيا.

ب. وقيل هي ما بين برقة[2] و تاهرت؛ أي الجزائر وتونس والجزء الأكبر من ليبيا.

ت. وقيل حدها من طرابلس إلى بجاية؛ أي أنها تشمل تونس و جزءا من الجزائر و جزءا من ليبيا.

والاختلاف في تحديد الأقاليم هذا يرجع إلى الظروف السياسية التي كانت عليها هذه البلاد. والقيروان هي العاصمة الدينية والسياسية لإفريقية في الفترة التي أدرسها، وهي مركز الاشعاع العلمي ومنطلق الحياة الثقافة فيها.[1]

---

[1] شواط الحسين بن محمد: مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط1، 1411هـ، ج1، ص ص: 31، 32 .

[2] برقـة :هي الأرض ذات الحجارة مختلفة الألوان، وهي صقع كبير يشمل على مدن وقرى بين الإسكندرية و إفريقية، انظر: الحموي(ت.626هـ)، معجم البلدان، دار صادر،1977، ج1، ص: 388.

1. فتح إفريقية:

كانت فكرة الفتح أو بوادر الفتح الاسلامي لإفريقية في عهد الخليفة عثمان بن عفان؛ فولى على مصر "عبد الله بن سعد أبي السرح"، فأخذ عبد الله يرسل المسلمين في جرائد الفيل فتصيب من أطراف إفريقية، فأرسل إلى عثمان يبشره بذلك ويستأذنه غزوها. وقد عزم عثمان على غزوها وشارك فيها العديد من الصحابة ويطلق عليها "معركة العبادلة"، كان عدد الجيش الذي قاده "ابن أبي سرح" حوالي عشرين ألفا. وفي سنه 50هـ بدأت إفريقية الإسلامية عهدا جديدا مع "عقبة بن نافع" المتمرّس بشؤون إفريقية منذ حداثه سنّه.[2]

فقد لاحظ كثرة المرتدين من البربر، ونقضهم العهود، وعلم أن السبيل الوحيد للمحافظة على إفريقية ونشر الإسلام بين أهلها هو تأسيس مدينة تكون معها رحال المسلمين ومنها تنطلق جيوشهم، فأسس مدينة "القيروان" وبني جامعها البربر وشرد من بقى على الكفر، و في هذه السنة يشهد المغرب الإسلامي عهدا جديدا. [3]

3. عصـــــر الولاة :

بعد الإنتهاء من أعمال واستتباب الأمن لحكم المسلمين فيها، دخلت مرحلة أُطلق عليها المؤرخون إسم ""عصر الولاة"، كانت فيها واقعا قانونيا جزاء من الدولة الاسلام ومن عاصمة

---

[1] محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار للطبع والنشر و التوزيع، ط1، 1981، ص: 104.

[2] حسين حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، دار الكتاب العربية، ط1، تونس، 1373هـ، ج3، ص ص: 53-56

[3] حسين حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص:57.

هذه الدولة في الحجاز ثم في بلاد الشام كانت قدار شؤون المغرب الاسلامي بواسطة عاملا تخذ له من مدينة قيروان لحكمه واستقرار نفوذ هذا أن شمل بعد انتهاء فتح الأندلس كانت يفوض أمرها لحكم الوالي أو الأمير. ونذكر أهم الولاة الذي حكموا إفريقية في هذا العصر.[1]

أ. **ولاية موســى بن نصيــر:**

سنة 90هـ استعمل "الوليد بن عبد الملك" "موسى بن نصير"[2] على إفريقية، وكان نصير والده على حرس معاوية فلما صار معاوية إلى صفين لم يسر معه فقال: "ما يمنعك عن المسير معي إلى القتال

على ويدي عندك معروفة ؟ فقال لا اشكرك بكفر من هو أولى بالشكر منك، هو الله عز وجل فسكت عنه معاوية".

سنة 93 هـ، ولى عبد الله بن موسى إفريقية عوضا عن أبيه، حين توجه إلى الأندلس إلى أن وصل أبوه منها متوجها إلى المشرق، فقدم مدينة القيروان في أواخر 95 هـ.

---

[1] ابن عذاري المراكشي(ت.695هـ): البيان المغرب في أخبار المغرب، مكتبة صادر بيروت، ط1، 1950، ج1، ص: 51 ـ 45.

[2] موسى بن نصير: هو موسى بن نصير أبو عبد الرحمن اللخمي، فاتح الأندلس وهو لخمي بالولاء، إذ كان مولى امرأة من لخم وقيل: إنه مولى بني أمية، نشأ في دمشق وكان أبوه من حرس والي دمشق معاوية بن أبي سفيان، انظر: ابن كثير(ت.774هـ): البداية والنهاية، بيت الأفكار الدولية، لبنان،2004، ج9، ص: 195.

كان مولد موسى بن نصير سنة 19هـ، ووفاته سنة 98هـ إفريقية وكان عمره تسعا وسبعين سنة وفي سنة 88هـ، فأقام عليها واليا الأندلس والمغرب كله نحو ثماني عشرا سنة إلى أن مات، ومما ذكر حج مع سليمان فلما وصل المدينة قال موسى بن نصير لأصحابه: ليموتن بعد غدا رجل قد ملأ ذكره المشرق والمغرب! وكان يعني نفسه.

ب. ولاية محمد بن يزيد :

تولى الخلافة بعد الوليد أخوه سليمان بن عبد الله فأسند أمر إفريقية والمغرب كله إلى محمد بن يزيد مولى قريش وأوصاه يقول:" يا محمد بن يزيد اتق الله وحده لا شريك له فيمن وليتك بالحق والعدل اللهم اشهد عليه"، وقد وصل محمد بن يزيد إلى مقر ولايته سنة 97هـ. ويتحدث عنه بأنه كان حسن السيرة عادلا كما يبعث السرايا إلى ثغور إفريقية واستمرت ولايته سنتين وأشهر.[1]

ت. ولاية إسماعيل بن عبيد الله:

عندما توفى سليمان بن عبد الملك وولي الخلافة عمر بن عبد العزيز وقد ولى على إفريقية ابن عبيد الله بن أبي مهاجر مولى بني مخزوم سنة 100هـ، وهو الذي بذل جهود مخلصة لأجل إقرار العدل والسلام كما اهتم بنشر الاسلام والتعريف به بين البربر، وهذا ما أدى إلى اعتناق كثير من البربر الإسلام، كما بعث معه بعشرة من التابعيين لتعليم أهل

---

[1] الذهبي، المصدر السابق، ج5، ص: 213.

إفريقية الحلال والحرام، وقد ولى إسماعيل بن أبي مهاجر على الأندلس "السمح بن مالك الخولاني".[2] [1]

يقول ابن عذاري أنه: "ما زال حريصا على الدعوة من البربر للإسلام حتى أسلم بقية البربر بإفريقية على يده كما بعث معه الخليفة بعشرة من التابعيين لتعليم أهل إفريقية الحلال والحرام. وقد ولى إسماعيل بن أبي المهاجر على الأندلس "السمح بن مالك الخولاني"، ويصف المؤرخون الحالة السياسية في أيام إسماعيل بقولهم:" أنه كان خير أمير".

ث. ولاية يزيد بن أبي مسلم :

عندما آلت الخلافة إلى "يزيد بن عبد الله"، أسند ولاية المغرب إلى "يزيد بن أبي مسلم"، مولى الحجاج بن يوسف فقدم إليها سنة 102هـ، وكان يتسم بالقسوة والظلم بالنسبة للرعية حيث حاول أن يضع الجزية على من أسلم من أهل الذمة أو بالنسبة لحرسه حيث أراد أن يسمهم على أيديهم حتى يعرفوا بذلك معا أدى إلى تآمرهم عليه وقتله بعد شهر من ولايته.[3]

---

[1] المصدر نفسه، ج4، ص: 593.

[2] المسعودي(ت1297هـ): الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، تح: محمد زينهم و محمد عزب، دار الأفاق العربية، ط1، القاهرة، 2012، ص:81

[3] الذهبي: المصدر السابق، ج4، ص: 593.

ج. ولاية بشر بن صفوان الكلبي:

اختار أهل القيروان "محمد بن أوس الأنصاري" واليا عليهم، وكان في غزو صقلية فبعد عودته قام بالأمر، وكتب إلى يزيد بن عبد الله يخبره بما حدث من قتل يزيد بن أبي مسلم واختيار أهل القيروان له، فولى يزيد على إفريقية "بشر من صفوان الكلبي"[1] الذي قدم إلى القيروان سنة 103هـ، فقام بتصفية أهل موسى بن نصير.[2] كما ولى على الأندلس "عنبسة بن سحيم الكلبي" في سنة 107هـ، وولى على الأندلس ثانيا "يحيى بن سلمة الكلبي"، كما أن بشرا مهّد أمور إفريقية وغزا صقلية بنفسه فأصاب سبيا كثيرا، وعند عودته إلى القيروان أدركته الوفاة في سنة 109هـ.

نلاحظ هنا سرعة تغيير والي إفريقية في القيروان، الذي كان يغير بالتالي الولاة التابعين له وخاصة في الأندلس، وقد أدت سرعة هذا التغير إلى عدم القيام أعمال هامة سوى ما قام به اسماعيل بن أبي المهاجر من نشر للإسلام بين البربر، وكذلك نلمح روح الثورة في قتل والي القيروان يزيد بن أبي مسلم لعدم العدل في الرعية والقسوة التي أبداها في معاملة حرسه الخاص، مما أدى إلى قتله.

---

[1] هو بشر بن صفوان بن بشر بن حنظلة بن علقمة بن تويل بن عدس بن أبي جابر بن زهير بن جناب بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب تولى الولاية سنة103هـ. أُنظر: المسعودي: المرجع السابق، ص: 83.

[2] الرقيق القيرواني: تاريخ افريقية والمغرب، تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ط1، 1994، ص:63.

ح. ولاية عبيدة بن عبد الرحمن السلمي:

سنة 110هـ، قدم إلى القيروان "عبيد بن عبد الرحمن السلمي"[1] ليقوم بحكم إفريقية، خلفا "لبشر بن صفوان" من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك. فبعث عبيدة من قبله إلى الأندلس مدة حكمه أربع ولاة كان آخرهم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي، الذي غزا إفرنجة حيث استشهد سنة 115هـ بموضع يعرف "ببلاط الشهداء"[2]، كما وجه عبيد الله بن الحبحاب القرشي غازيا الى صقلية فغرقت السفن ولم تصل الى الهدف المنشود.

وقد عامل عملاء الوالي السابق بقسوة وعنف و فرض عليهم بعض الغرامات فشكوه الخليفة منا أدى الى عزله عن إفريقية. [3]

---

[1] أبو عمر الكندي(ت.350): الولاة وكتاب القضاء، تح: رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1908 ص: 53.

[2] بلاط الشهداء: معركة بلاط الشهداء أو معركة بواتييه، هي معركة دارت في 114ه/أكتوبر732م في مكان يقع بين مدينتي بواتييه وتور الفرنسيتين، وكانت قوات المسلمين تحت لواء الدولة الأموية وقوات الفرنجة . انظر: شوقي أبو خليل: بلاط الشهداء بقيادة عبد الرحمن الغافقي، دار الفكر، ط2، دمشق، 1993.

[3] الرقيق القيراوني: المصدر السابق، ص:64.

خ. ولاية عبيد الله بن الحبحاب:

هي ولاية الثورات البربرية المنظمة ضد الحكم الأموي بالمغرب؛ ذلك أن عبيد الله بن الحباب[1] كان قيسيا بالولاء ومتعصبا لقيسيته، كان متعسفا مع البربر دون العرب البلديين الذين كان يرى في نفسه منهم،

وكان قبل ذلك واليا على مصر وحسن السيرة والنظر والكفاءة، لهذا اختاره الخليفة وأوكل إليه المغرب والأندلس. ورغم هذا التعسف فقد بدأ ابن الحباب سياسته بتنظيم أمور الإدارة فأكمل بناء تونس وإليه يرجع الفضل في بناء جامعها المشهور بجامع الزيتونة.[2]

د. ولاية كلثوم بن عياض القشيري:

أسند هشام بن عبد الملك القيام بأمر إفريقية والقضاء على الثورة فيها إلى كلثوم بن عياض القشيري، وأرسل معه اثنى عشرا ألفا من أهل الشام وأمر حكام مصر وبرقة وطرابلس بإرسال الجنود معه، فوصل إلى إفريقية في رمضان سنه 123هـ فاستخلف على القيروان عبد الرحمن بن عقبة الغفاري قاضي إفريقية، وسار كلثوم بن عياض في جيشه الذي بلغ

[1] عبيد الله بن الحبحاب: هو عبيد الله بن الحباب السلولي القيسي، أمير من الرؤساء النبلاء الخطباء، كان مولى لبنى سلول تولى الولاية 116 ـ 123هـ/ 734-741م. انظر: ابن عذاري المراكشي. المصدر السابق، ص:51.

[2] المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

ثلاثين ألفاً بعد أن انضم إليه جند افريقيا بقيادة حبيب بن أبي عبيدة، والتقوا مع ثوار البربر بقيادة خالد بن حميد الزناتي، فدارت المعركة بينهما على واده سبو

بجنوب طنجة حيث انجلت عن قتل كلثوم بن عياض وحبيب بن أبي عبيدة وهزيمة العرب وقتل كثير من قادتهم وفرسانهم، فانسحب بقية الجيش ولجأ بعضه إلى الاندلس والبعض الآخر إلى القيروان،

بعد هذه المعركة انفصل المغرب الأقصى والأوسط، عن سلطة القيروان، وأصبح هم الولاة بعد ذلك هو المحافظة على إفريقية التي هي المغرب الأدنى وفيه مقر الولاة "مدينة القيروان".[1]

ذ.ولاية حنظلة بن صفوان الكلبي:

بعد استشهاد بن عياض، ولى هشام بن عبد الملك على إفريقية حنظلة بن صفوان الكلبي[2]، فوصل إلى القيروان في ربيع الأول من سنة أربع وعشرين ومائة، وطلب منه أهل الأندلس أن يرسل إليهم واليا، فأرسل إليهم أبا الخطار بن ضرار الكلبي، الذي ركب البحر من تونس إلى الأندلس واليا عليها، فأدوا إليه الطاعة. لم يمض على إقامة حنظلة بالقيروان وقت طويل حتى زحف إليه الخوارج الصفرية، فالتقى بعكاشة بن أيوب النفزاوي بالقرن قريبا

---

[1] الرقيق القيرواني: المصدر السابق، ص ص: 65، 66.

[2] ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص: 62.

من القيروان، ودارت معركة حامية كان النصر فيها لحنظلة وفرّ عكاشة ثم قبض عليه، فقتله حنظلة، وبعد ذلك أقبل عبد الواحد بن يزيد الهواري، فنزل على ثلاثة أميال من القيروان بوضع يعرف "بالأصنام"، وكان جمع عظيم من البربر بلغ ثلاثمائة ألف قاصدا القضاء على السلطة في القيروان، فخرج إليه حنظلة بأهل القيروان بعد أن جهزهم بكل الأسلحة العسكرية الموجودة لديه، وتمكن حنظلة من هزم الصفرية.

لا شك أن حنظلة قد حفظ بحسن قيادته القيروان من هذه الثورة العاتية، وتلك الأعداد الهائلة التي كانت تريد اجتياحها والقضاء على أي سلطة للأمويين فيها، ولكن سنة 127هـ ثار بتونس

عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع ودعا الناس إلى نفسه، فأجابوه بمجموعة إلى القيروان طالبا من حنظلة مغادرتها، فكره حنظلة سفك دماء المسلمين، فغادر القيروان متجها إلى المشرق في جمادى الآخرة من سنة 127هـ.[1]

ر. ولاية عبد الرحمن بن حبيب الفهري:

دخل عبد الرحمن[1] القيروان، وتولى الأمر فيها وصار حاكما لإفريقية، ويبدو أن الذي ساعد الفهري في حركته هو اضطراب أمر الخلافة في المشرق، الذي كان فرصة مكنت

[1] الرقيق القيرواني: المصدر السابق، ص: 68.

لعبد الرحمن من أن يظفر بشبه استقلال في الحكم، وإن كان لم يعلن انفصاله عن الخلافة في المشرق فقد أرسل عبد الرحمن إلى مروان ابن محمد آخر خلفاء بني أمية، وعلل خروجه على حنظلة بأشياء تقوّلها عليه، فكتب إليه مروان بولايته

على إفريقية[2]. وقد استمر عبد الرحمن بحكم إفريقية عشر سنوات استطاع خلالها أن يقضي على كل الثورات التي قامت ضده، وهزم كل ثائر حاول الانتفاض عليه، وعندما اجتمع بتلمسان جمع كبير من البربر، سار إليهم وفض جموعهم وظفر بهم وخافه المغرب، ولم ينهزم له عسكر ولا ردت له راية، وقد بعث جيشا إلى صقلية وآخر إلى سردانية، فانتصر على أهلها ثم صالحوه على الجزية.

لما قامت دولة بني العباس في المشرق، أرسل عبد الرحمن كتابا إلى أبي العباس السفاح، أول خلفاء بني العباس يعلن فيه طاعته فأقره السفاح على إفريقية، فلما توفى السفاح وخلفه أبو جعفر المنصور، فأرسل إليه عبد الرحمن بهدية ومعها كتاب بَيَّنَ فيه قلة دخل افريقية وأنها قد أصبحت إسلامية، ويطلب منه ألا يسأله ما ليس عنده، فاستاء لذلك أبو جعفر وكتب إليه يتوعده مما حمل عبد الرحمن على خلع أبي جعفر وإعلان عدم تبعيته له، وانتهز أخوه إلياس ذلك فثار عليه وقتله وتولى أمر إفريقية بعده، وبعث بطاعته إلى المنصور مع

---

[1] عبد الرحمن حبيب الفهري: هو عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري القريشي، يعد من أحد أحفاد عقبة بن نافع، تولى ولاية 127هـ، انظر: ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص: 60.

[2] الرقيق القيرواني: المصدر السابق، ص: 68.

وفد منهم عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قاضي إفريقية، لكن إفريقية لم تسكن لإلياس؛ إذ ثار عليه حبيب بن عبد الرحمن وتمكن من القضاء عليه بعد سنة ونصف من توليه الأمر، ودخل حبيب القيروان وقام بأمر إفريقية وذلك في سنة 138هـ.[1]

إلا أن إفريقية لم تسلس قيادها له؛ إذا قبل عاصم بن جميل ومعه مجموعة ، فهزم حبيبا ثم التقى عاصم على القيروان فاستحلوا المحارم وانتهكوا الحرمات، وولى عاصم على القيروان عبد الملك بن أبي الجعد الورفجومي، الذي سام أهل القيروان سوء العذاب وربطوا دوابهم في المسجد الجامع، ثم التقى حبيب مع عاصم مرة أخرى فتمكن من قتل عاصم وأصحابه، إلا أن عبد الملك بن أبي الجعد تمكن بقبيلته ورفجومة من قتل حبيب في شهر محرم من سنة 140هـ.[2] وبذلك قضى على أسرة عبد الرحمن بن حبيب، وعاثت ورفجومة في القيروان فسادا وفر كثير من أهل القيروان إلى المدن المجاورة، وشاع ما حل بالقيروان بالآفاق، فأقبل أبو الخطاب بن الأعلى بن السمح المعافري الإباضي من طرابلس قاصدا القيروان، فالتقى معهم سنة 141هـ، وهزمهم وشتت شملهم وتتبعهم حتى أخرجهم من القيروان، وترك على القيروان نائبا عنه هو عبد الرحمن بن رستم، وذلك في صفر سنة

[1] الرقيق القيرواني: المصدر السابق، ص: 68.

[2] ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص ص: 65 ـ 70.

141ه وبذلك خرجت القيروان ـ قاعدة إفريقية ـ عن التبعية للخلافة المركزية في المشرق وصارت في يد الإباضية.[1]

4. دولة الأغالبة (184- 296هـ):

لقد شهدت بلاد المغرب الاسلامي خلال القرن 2هـ/ 8م قيام بعض الدويلات منها دولة الأدارسة، دولة الأغالبة والتي هي محل دراستنا في هذا العنصر.

أ. أصل الأغالبة:

يذكر أن بني الأغلب لقبوا بالأغالبة، نسبة إلى الأغلب والد إبراهيم الأول المؤسس الحقيقي للدولة، وهناك من يرى أن أصلهم يعود إلى الأغلب بن سالم التميمي.[2]

وهو عربي من قبيلة تميم، التي أسهمت في القضاء على الخلافة الأموية وقيام الدولة العباسية في المشرق.[1]

[1] أبو الخطاب: هو عبد الأعلى بن السمع المعافري اليمني، أبو الخطاب زعيم الإباضية في إفريقية، استولى على طرابلس الغرب، سنة 140ه وحكم إفريقية سنة 141هـ، انظر: اليافعي(ت.768هـ): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في ما يعتبر من حادث الزمان، دار الكتاب الإسلامي، ط2، القاهرة، 1993. ص 293.

[2] الأغلب بن سالم بن عقال بن حقافة بن عياد بن عبد الله بن محمد بن سعد بن حزم بن سعد بن مالك بن يزيد بن مناة بن مضر بن نزال بن معد وأصول إبراهيم بن تميم، كانوا يشكلون قبيلة اشتهرت في بلاد العرب بالعصر الجاهلية. انظر: محمود إسماعيل: الأغالبة (184هـ- 296هـ): سياستهم الخارجية، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية، ط3، القاهرة، 2000، ص ص: 19، 20.

لقد استعمل مصطلح الأغلب للتعريف بذرية إبراهيم الأول، الذين لقبوا بهذا اللقب تخليدا لذكرى جدهم.

ب. تأسيس الإمارة:

كانت الأوضاع قبيل قيام دولة الأغالبة ممهدة تماما لتقبل وضع جديد؛ فسلطة الخلافة أصبحت لا تتعدى نهر الزاب[2] بعد انفصال المغربين الأوسط والأدنى، بل وبات نفوذ الخلافة داخل إفريقية تهدده ثورات الجند على ولاة القيروان، والتي أصبحت تربة صالحة للدعوات المنازعة للخلافة، فتعددت فيه الأهواء والمذاهب مما أدى إلى كثرة الفتن والصراعات الانفصالية، وزاد حدة بعد ذلك انشغال الخلفاء بالمشرق وبعد إسناد الحكم للأغالبة فبدأ عهد جديد في افريقية.[3]

[1] خولة قدم، حسناء فرنان: "دور الفقهاء في الحياة السياسية والفكرية في الدولة الأغلبية)184هـ- 296هـ("، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، تخصص التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، 2017، ص ص: 15، 16.

[2] الزاب: هي طرف الصحراء هي منطقة بلاد الجريد، ذلك لكثرة نخلها وهي مدن كثيرة واسعة عمائر متصلة فيها المياه الساخنة والأنهار، انظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 3، ص ص:171، 172 .

[3] ممدوح حسين: إفريقية في عصر الأمير إبراهيم الثاني الأعلى: قراءة جديدة تكشف افتراءات دعاة الفاطميين، دار عمار، ط1، عمان ، 1997، ص ص: 10 ـ 12.

أ. ولاية إبراهيم بن الأغلب (184 ـ 196هـ):

بعد وفاة والده تولى مقاليد الحكم، وقد ظهر على مسرح الأحداث السياسية في بلاد إفريقية نتيجة خدمته في جيوش بني العباس، فقد كان واليا على الزاب و طبنه180هـ.

ولقد كان الأغلب بن سالم بن عقال من كبار الجند في الجيش، وقد ساهم بشكل كبير في نشر الدعوة العباسية لخراسان،[1] وفي سنة 184هـ تولى إبراهيم حكم ولاية افريقية، وذلك لعدة أسباب أهمها الأوضاع الذي شهدها المغرب الاسلامي وإفريقية في تلك الفترة.

وقد استطاع إبراهيم أن يحقق التزاماته نحو الخلافة، فكون قوة عسكرية من البربر الذين عملوا كجند في الجيش الأغلبي.[2]

إضافة لهذا قد شهدت فترة حكم إبراهيم عدة ثورات واضطرابات عديدة منها ثورة بن خريش الكندي، حيث كان من العرب النازلين في مدينة تونس، حيث نهض ضد إبراهيم من أجل إخراجه من البلاد وإرجاعه إلى بغداد، بالإضافة إلى اضطرابات طرابلس 189هـ،

[1] عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الوسيط، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية: مصر، 1991، ص ص: 252-261.

[2] حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، تح: عادل أبو المعاملي، مصر، مكتبة الاسرة للأعمال الفكرية، ط5، القاهرة، 1993، ص ص: 27 ـ 28.

فما كان من إبراهيم إلا التدخل خاصة بعد أن أصبح الجزء الشرقي من إفريقية على شفى الخروج من حكم الأغالبة.[1]

وفي تلك الفترة توفى إبراهيم بن الأغلب[2]، بعد حكم استمر حوالي 12 سنة، والذي يعتبر مؤسس الدولة واستطاع الحفاظ على الدولة وقيامها وقضاء عن الثورات الخارجية.

ب. ولاية أبي العباس إبراهيم بن الأغلب(197- 201هـ):

عندما توفى إبراهيم بن الأغلب خلفه ابنه أبو العباس عبد الله الملقب بعبد الله الأول، فقد كان غائبا بطرابلس ثم قدم في صفر من سنة 197هـ واستقل بالأمر وكان سديدا قائما[3]، وتسلم الأمر بعده زيادة الله ـ أخوه ـ الذي عرف بالجور؛ بحيث شدد جباية والضرائب، وقد ضل في الإمارة خمس سنوات قضاها مكروها من رعيته وأهل بيته، وتوفي سنة 201هـ، ورغم انتعاش الإمارة في أوضاعها إلا أنه[4] كانت تتسم بالظلم وسوء المعاملة خلال حكم أبي العباس.

---

[1] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص: 29.

[2] إبراهيم بن الأغلب: كان واليا على الزاب، وقد درس عند الليث في مصر ولما دخل افريقية توجه إلى السياسة وهو المؤسس الفعلي للدولة، توفي في 196هـ . أُنظر: حسين مؤنس: المرجع نفسه، ص: 96.

[3] ابن الخطيب(ت.776هـ): أعمال الأعلام ، تح: أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكناني، دار الكتاب، الدار البيضاء: المغرب، 1956، ج3، ص: 15.

[4] المسعودي: المرجع السابق، ص: 107.

ت. زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب (201- 223هـ):

يعتبر فترة حكم زيادة الله أطول فترة في عمر إمارة الأغالبة حيث أن حكمه امتد 22 سنة، شهدت هذه الفترة إقرار الدولة وتنظيم هياكلها وتمت مبايعيته من بنى الأغلب يوم الجمعة 7 من ذي الحجة من سنة201هـ.[1]

لقد بذل جهدا كبيرا في تدعيم الدولة؛ فقد كان يعمل على إنشاء والعمارة لتشهد الدولة نهضة عمرانية وسعى من أجل إرضاء الرعية، من خلال تقريب الفقهاء من الإمارة وبالرغم من وجود بعض الثورات الداخلية مثل ثورة الكندي التي قضى عليها في مهدها وولى زيادة الله أسد بن فرات[2] قضاء القيروان في 203هـ، وقد استطاع نقل الدولة الأغلبية إلى عهد جديد خلال فترة حكم دامت حوالي 22 سنة.

بناء على ما سبق نقول، أن الأغالبة قاموا بتأسيس إمارة في بلاد المغرب الإسلامي بالرغم من كل الظروف التي كانت تعيشها المنطقة خلال تلك الفترة، والأمر الذي جعل الدولة الأغلبية تحتل مكانة في تاريخ الاسلامي بعد تخلصها من التبعية العباسية واستقلالها

---

[1] ابن الخطيب: المصدر السابق، ص ص: 19 ـ 20.

[2] أُسد بن الفرات: ابن سنان مولى بنى سليم بن قيس أبو عبد الله، أصله من فرسان من نيسابور، ولد بحيران من ديار أبي بكر، كان عالما بقراءات، ولد سنة 145هـ وقيل 142هـ، تولى القضاء من طرف زيادة الله بن الأغلب. انظر: القاضي عياض(ت.544هـ): تراجم أغلبية مستخرجة من مدرك عياض، تح: محمد طالبي، مطبعة الرسمية، 1968، ص ص: 52 ـ 70.

بالأمر، ويكفيها شرفا أنها تمكنت من فتح صقلية في سنة 212ه ، بحيث أضحت المنطقة مركزا هاما من مراكز الحضارة، وقد عرفت من خلالها إفريقية نهضة في جميع المجالات: سياسية واقتصادية وفكرية...إلخ.[1]

ثالثا: انتشار المذهب المالكي بإفريقية

بدأت المذاهب الاسلامية تعرف طريقها إلى المغرب الاسلامي القرن الثاني هجري، وازداد انتشارها في النصف الآخر منه. والمعروف تاريخيا أن المذهبين: الأوزاعي[2] والحنفي[3] كانا الأسبق دخولا إلى افريقية والأندلس، وظل هاذان المذهبان معمولا بهما في بلاد المغرب مدة من الزمان، إلا أن بدأ طلاب هذه البلدان يرحلون نحو الشرق، بقصد أخذ العلم وطلب الرواية عن فقهائه وعلمائه، وبما أن رحلتهم في بدايتها كانت بما يؤكد ابن خلدون مقصورة

[1] المسعودي: المصدر السابق، ص ص: 109 ـ 111.

[2] المذهب الأوزاعي: هو مذهب الإمام والشيخ أبو عمر عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي، ولد سنة 88ه في قرية الكرك وهو إمام أهل الشام وقد انتشر المذهب الأوزاعي في بلاد الأندلس، ويقوم هذا المذهب على الإجتهاد بالرأي المعتمد على القرآن والسنة والرفق والحلم على المتعلمين والسماحة على الأئمة. أُنظر: عبد المحسن بن عبد العزيز الصويغ: مذهب الإمام الأوزاعي، قسم الدراسات الإسلامية، الرياض، 1425هـ، ص ص: 2 ـ 10.

[3] المذهب الحنفي: هو مذهب الإمام النعمان بن ثابت بن زوحلي بن ماه، ولد بالكوفة عام (80ه/ 699م) وقد كان جده من أهل كابل، وقد انتشر المذهب الحنفي في المشرق وكذلك المغرب الاسلامي ومصر وجزيرة صقلية، و هو أحد المذاهب السنية الأربعة. أُنظر: أحمد تيمور باشا، نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة، دار القادري للطباعة والنشر، بيروت، 1990، ص ص:50 ـ 60.

على الحجاز وإمامها يومئذ هو الإمام مالك[1]، كان من الطبيعي أن يتأثروا بهذا المذهب وبصاحبه وهذا ما حصل فعلا.

ويذكر كل من الخشني والقاضي عياض ، بعض الشخصيات الذي أدخلت المذهب المالكي بإفريقية منهم: علي بن زياد[2] صاحب الرواية المشهورة للموطأ، وأول مؤلف مغربي في المذهب المتوفي 183هـ، وابن أشرس الأنصاري والبهلول بن رشد المتوفي سنة 183هـ.[3]

وأيضا أبو شقران بن علي القيرواني المتوفي سنة 213هـ، وأبو محمد عبد الله بن حسان اليحصيبي المتوفي سنة 229هـ، وعلى بن يونس الليثي وغيرهم، وكل هؤلاء تتلمذوا لمالك وأخذوا عنه مباشرة فلما عادوا إلى بلدانهم أخذوا ينشرون علمه وفقهه بين الناس، وذلك بالتدريس والافتاء والقضاء والشورى وغيرها من وظائف الدولة فالتزموا مذهبه في الفروع

---

[1] الإمام مالك: الإمام مالك هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي الحميري المدني، ولد سنة 93هـ بالمدينة المنورة، وتوفي سنة 179هـ، وهو صاحب المذهب المالكي أحد مذاهب الفقهية أهل السنة، أُنظر: عبد الحليم الجندي: مالك بن أنس إمام دار الهجرة، دار المعارف، القاهرة، 1993، ص ص: 50 ـ 52. وابن خلفون= =الأندلسي(ت.636هـ): أسماء شيوخ مالك ابن أنس، تح: رضا أبو شامة، دار السلف، ط1، 2004، ص ص: 252 ـ 260.

[2] علي بن زياد: هو علي بن زياد أبو الحسن العبسي أصله من العجم، يعتبر أول من أدخل الموطأ للمغرب الاسلامي، توفي سنة 183هـ بإفريقية. أُنظر: القاضي أبي فضل عياض(ت.544هـ): جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، سلسلة تراجم أعلام، ط1، 2002، ج1، ص: 850.

[3] الخشني(ت.361هـ): طبقات علماء إفريقية، تح: محمد بن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2006، ص: 103.

والأصول والسلوك. يقول ابن خلدون في قوله: «أن سبب انتشار المذهب يرجع إلى رحلة المغاربة إلى الحجاز» ثم يضيف: « أما مذهب مالك رحمه الله فاختص بمذهبه أهل المغرب والأندلس وإن كان يوجد غيرهم، إلا أنهم لم يقلدوا غيره إلا في القليل لما أن رحلتهم كانت غالبا إلى الحجاز وهو منتهى سفرهم وشيخهم يومئذ، وإمامهم مالك ابن أنس وشيخهم من قبله وتلاميذه من بعده فرج إليه أهل المغرب والأندلس وقلدوه دون عيره ممن لم تصل إليهم طريقته».[1]

كان أول من أدخل المذهب المالكي بإفريقية هو علي بن زياد وبعض الطلبة الذين عادوا من رحلتهم العلمية، وقد كان أكثر تأثيرا من غيره في نشر هذا المذهب حتى ليقال: إن الفضل في نشر المذهب المالكي في إفريقية يعود إليه بالدرجة الأولى[2]، وفي هذا القول يعلق الشيخ محمد النيفر: « وهذه المدرسة التي وضع لبنتها علي بن زياد وهي مدرسة مالك بن أنس، فهو الذي أدخل مذهبه هذه الديار المغربية وعرف به، وشرحه للناس وبين قواعده حتى اقتنعت به الأفكار، ولم يجتذبها إليه بسلطان ولا نفوذ».[3] وإن من أهم عوامل الذي ساعدت في انتشار المذهب المالكي بالمغرب وخاصة بإفريقية هي:

---

[1] الخشني: المصدر السابق، ص: 104.

[2] عمر الجيدي: مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، دار المعارف، الرباط: المغرب، ط3، 1993، ص ص: 16، 17.

[3] القاضي عياض: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، المصدر السابق، ص ص: 51،50.

1.ما يرجع إلى شخصية صاحب المذهب نفسه؛ وذلك بما عرف عنه من تمسكه بالسنة ومحاربة البدعة وتشبثه التام بآثار الصحابة والتابعين.

2.ما يرجع إلى ملائمة مذهبه لطبيعة المغاربة؛ ذلك بأن المذهب المالكي كما هو معروف عنه، مذهب عملي يعتد بالواقع ويأخذ بأعراف الناس وعاداتهم فهو فقه عملي أكثر منه نظري يتمشى مع الفطرة في بساطتها ووضوحها دون تكلف أو تعقيد، وأهل المغرب بطبعهم يميلون إلى البساطة والوضوح وما يرجع إلى موقف بعض السلاطين الذين كانوا يلزمون رعاياهم بالتشبث بهذا المذهب.

هذه بعض الأسباب التي قيل أنها كانت سببا في انتشار هذا المذهب في هذه الربوع وهي ان كانت بمجموعات شكلت عوامل ساعدت في نشر واستقرار هذا المذهب في هذه الديار إلا أن همها في نظرنا هو ما ذكره ابن خلدون، لأن الرحلة من المغرب إلى المشرق هي التي عملت على إدخال المذهب إلى أقطار الغرب الاسلامي وخصوصا بإفريقية.[1]

[1] عمر الجيدي: المرجع السابق، ص ص: 35 ـ 37.

رابعا: دخول الفاطميين إفريقية

ما إن أشرف القرن الثالث الهجري على نهايته، حتى أقبل على بلاد المغرب الاسلامي في شقيه الأوسط والأدنى عهد سياسيّ جديدا في ثوب لم يعهده بنو جلدته مثلثه دعوة الشيعية الإسماعيلية. وقد صاحب ذلك العهد ضعف لأسرة الحاكمة لأرضه آنذاك، ممثلة في دولة بنى الأغلب وفي ظل هذا الضعف بات الطريق ممهدا لدخول المذهب الشيعي إلى بلاد المغرب، ثم أخذ يسري ويتقوى في أوساط مجتمعه شيئا فشيئا، حتى أضحى أمرا واقعا، عندما تمكن أصحابه من تأسيس دولة شيعية عرفت بدولة الفاطميين أو العبيدين.[1]

1.بوادر ظهور التشييع في بلاد المغرب:

أغلب المصادر التاريخية تتفق على أن اللذين مهدا الأرضية لدخول المذهب الشيعي إلى بلاد المغرب هما الداعيان الشيعيان الحلواني وأبو سفيان[2]، فالقاضي النعمان يذكر أنه في سنة 145هـ/763م دخل المغرب رجلان من المشرق يعرف أحدهما بأبي سفيان أما الثاني فيعرف بالحلواني، ويضيف ابن خلدون عندما يتحدث عن بدايات ظهور التشييع بافريقية

---

[1] البشير بوقاعدة: الصراع العسكري وخراب المدن بالمغرب الأوسط والأدنى: بين 296هـ/ 909- 547هـ/ 1154م، قيم للنشر، الجزائر، 2015، ص ص: 33 ـ35.

[2] الحلواني وأبو سفيان: هما داعيان شيعيان، بعث بهما ابن حوشب من اليمن إلى أراضي المغرب لنشر المذهب الشيعي، وتهيئتها حتى يأتي صاحب البذر، انظر: موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، شركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص:223.

وأصول ذلك قائلا: « كان أصل ظهورهم بإفريقية دخول الحلواني وأبو سفيان من شيعتهم إليها».

وفي ذات السياق يذكر ابن الأثير أن خروج الداعي أبي عبد الله الشيعي إلى أرض كتامة من بلاد المغرب كان بعد وفاة الحلواني وأبي سفيان.[1]

وإذا كان الاتفاق حول أبي سفيان والحلواني في تمهيد للمذهب الشيعي بالمغرب، وقد اختلف الآراء حول من أرسلها إلى المغرب وقد انقسمت بين فريقين، عزاه أحدهما إلى جعفر الصادق[2]، في حين انطوى الرأي الآخر على أنه ابن حوشب[3]، تصدر الرأي الأول كل من القاضي النعمان[4] وابن خلدون، إذا يذكر القاضي النعمان أنه: « قيل أن أبا جعفر بن محمد...

[1] البشير بوقاعدة: المرجع السابق، ص: 36.

[2] جعفر الصادق: هو أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زيد العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولد سنة 80هـ/ 699م، وتوفي بالمدينة سنة 148هـ/766م، أنظر: ابن خلكان(ت.681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1970، مج1، ص: 327، و أحمد بن عبد الله الأصفهاني(ت.430هـ): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر الكتب العلمية، بيروت، 1996،ج3، ص: 192.

[3] ابن حوشب: هو أبو القاسم الحسن بن فرح بن حوشب بن زادان الكوفي، سمى منصور اليمن وهو من أهل بيت علم وتشيع، كان ممن ذهب إلى مذهب الإمامية الاثني عشرة. أنظر: ابن الأثير(ت.630هـ): الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف الدقاق، ، دار الكتب العلمية، ط4، بيروت، 2005، ج4، ص: 41.

[4] القاضي النعمان: كتاب افتتاح الدعوة، مؤسسة الإعلامي للمطبوعات، بيروت،2005، ص ص: 23 ــ 25.

بعث بهما، وأمر أن يبسطا ظاهر علم الأئمة من آل محمد ﷺ وأمرهما أن يتجاوزا إفريقية إلى حدود البربر ثم يفترقان».

كان الحلواني يقول لأهل المنطقة التي نزلها: قيل لنا أنا وأبو سفيان: « اذهبا إلى أرض المغرب فإنها تأتيان أرضا بورا فأحرثاها... إلى أن يأتيا صاحب البذر».

أما من خالف هذا الرأي إلى أن ابن حوشب هو من أرسلهما، فنجد المؤرخين المشرقيين ابن الأثير والنويري، اللذان يؤكدان على أنه ابن حوشب وهو ما رجحه موسى لقبال أحد المؤرخين المتأخرين بعد دراسة مستفيضة لتلك الحادثة، أين استبعد أن يكون جعفر الصادق هو من بعث بهما إلى المغرب بل يميل إلى ترجيح أنه قد يكون أحد الأئمة السر بسلمية، بعث بهما إلى اليمن ثم أرسلا إلى أرض المغرب وهو ما ذهب إليه أيضا عبد الفتاح الغنيمي في موسوعته.

وما يؤكد أنه ابن حوشب من أرسلهما هو الفترة الزمنية الذي كانت حوالي القرن والربع من الزمن الذي لا يسمح بأن تبقى أرض المغرب ممهدة موطأة لدخول مذهب جديد إلى هذه البلاد ومنه فالراجح أن يكون ابن حوشب هو من بعث بها إلى أرض المغرب.[1]

[1] محمد طقوش: تاريخ الفاطميين شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام (297- 567هـ/ 910-1171م)، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،1985، ص: 42.

2.قدوم صاحب الدعوة:

اختار رجال الشيعة اليمن ليكون مركزا لدعوتهم كونه بعيدة عن أنظار الدولة العباسية، معا يصعب مهمة الوصول إليه، فانتشرت الدعوة الشيعية باليمن، ولما صارت الوصاية إلى ابن حوشب أرسل الدعاة إلى المغرب، حتى اتصل به أبو عبد الله الشيعي، فقام بإرساله إلى المغرب لما علم بموت الحلواني وأبي سفيان، وقال له: « إن أرض كتامة في بلاد المغرب قد حرثها الحلواني، وأبو سفيان وقد ماتا وليس لها غيرك، فبادر فإنهما موطأة ممهدة لك».

فسار الداعي أبو عبيد الله الشيعي في موسم الحج إلى مكة أين اتصل بالحجاج المغاربة من كتامة ويورد مؤرخوا الشيعة ومن زمرتهم القاضي النعمان، أن اتصال الداعي بأهل كتامة كان من باب الصدفة، حيث أنه بعد انقضاء موسم الحج مر على جماعة من كتامة وهم في رحالهم، وفيهم من الشيعة الذين تشيعوا بسبب الحلواني وأبي سفيان، فسمعهم يذكرون فضائل آل البيت، حينها جلس إليهم يذكر لهم شيئا من ذلك فأقبل عليه الجميع.[1]

في حين رأى البعض الآخر من المؤرخين مثل صاحب الاستبصار ابن عذارى والنويري أن اتصاله بهم ما كان محض صدفة وإنما بترتيب مسبق، حيث أخذ أبو عبد الله الشيعي يبحث في منى عن جماعة كتامة الذين كانوا من الشيعة وسأل عنهم حتى اجتمع بهم، فعرض عندها نفسه عليهم فتلقوه بالقبول، وسار معهم إلى بلادهم وهو ما نسوقه على لسان

[1] محمد طقوس: المرجع السابق، ص: 43.

ابن عذاري إذا يقول: « فلما وصل للموسم لا للحج، لأن الحج ليس من مذهبهم الفاسد، بل تكلف حضوره ليتسبب في مراده: فرأى في الموسم قوما من أهل المغرب».[1]

3. قيام الدولة الفاطمية:

1. خلافة عبيد الله المهدي (297- 322هـ):[2]

لم يدخر أبو عبد الله الشيعي أي جهد في خدمة دعوة الشيعية بأرض المغرب، حتى توج الأمر باستيلاء سيده عبيد الله المهدي مقاليد الأمور لإدارة شؤون بلاد المغرب تحت ضلال المذهب الشيعي، وبذلك يعد عبيد الله المهدي أول الخلفاء دولة الفاطميين ببلاد المغرب، حيث عكف على تنظيم شؤون الدولة[3]، فعين الحجاب والقضاة وأصحاب الدواوين، ولعل أبرز ما ميز عهد الخليفة من أحداث هو مقتل أبو عبد الله الشيعي، في مدينة المهدية والقضاء على بعض الحركات التمردية التي قامت ضد الدولة الشيعية في السنوات الأولى من قيامها.

---

[1] بوقاعدة البشير: المرجع السابق، ص: 45.

[2] عبيد الله المهدي: هو عبد الله الشيعي الحسين بن أحمد بن زكريا أبو عبد الله، هو ممهد الدولة للعبيدين وناشر دعوتهم في المغرب. أُنظر: الذهبي: المصدر السابق، ج5، ص ص: 146، 147.

[3] ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص: 124.

2. خلافة القائم بأمر الله (322–334هـ):[1]

بوفاة الخليفة الأول لدولة الشيعة بالمغرب، اعتلى ابنه القائم بأمر الله عرشها، فوضع قواعد دولته، وسار سيرة أبيه وكان أبرز حدث ميز عهده، هو خروج الثائر أبي يزيد مخلد النكاري عليه، وإعلان الثورة ضد الفاطميين.[2]

3. خلافة المنصور اسماعيل (334–341هـ):[3]

تولى المنصور اسماعيل خلافة الدولة الفاطمية الشيعية في ظروف صعبة، ذلك أنها كانت بعد هلاك أبيه القائم أثناء حصار أبي يزيد النكاري الثائر ضدهم للمهدية، وكان أهم عمل استهل به شؤون خلافة هو القضاء على هذه الثورة التي كانت أكثر وبالا على بلاده، مدركا في الوقت ذاته أن مراده لن يبلغه إلا إذا قضى على زعيمها، وكان له ما أراد رغم ما لقيه في سبيل ذلك من صعاب.

[1] القائم بأمر الله: هو الإمام القائم بأمر الله أبو القاسم محمد بن المهدي، رافق والده الإمام محمد هادي في رحلته للمغرب وعهد إليه بالإمامة الروحية للإسماعيلية والخلافة الفاطمية سنة)322هـ/934م(، تمت بيعته بالخلافة في المغرب. أنظر: مصطفى غالب: أعلام الاسماعيلية، دار اليقظة العربية، بيروت، 1964، ص ص: 850 ـ 852.

[2] علي محمد الصلابي: الدولة الفاطمية، مكتبة حسن العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان،، 2009، ص ص: 83، 84.

[3] المنصور اسماعيل: هو أبو الطاهر إسماعيل بن القائم المهدي العبيدي الباطني صاحب المغرب، تولى خلافة بعد وفاة أبوه، هو الذي قضى على ثورة أبي يزيد الخارجي. أنظر: الذهبي: المصدر السابق، ج5، ص ص: 157، 158.

4. خلافة المعز لدين الله (341- 362هـ)

صار أمر المغرب إليه بعد وفاة أبيه، إذا عد من أعظم ملوك بني عبيد، لما شهدته فترة خلافة من أحداث بارزة، كان أهمها وصول قائده جوهر الصقلي[1] في فتوحاته حتى المغرب الأقصى والبحر المحيط، أين خضع نواحي المغرب وافتتح مدنه، وكسر شوكة الطامعين في الحكم والمتمردين على الدولة الشيعية[2]، كما سيره إلى مصر سنة 358هـ/ 958م لإخضاعها فافتتحها ودخلها، ووطأ الأمر لسيده المعز لدين الله لينقل ملك الشيعة من أرض المغرب إليها.[3]

---

[1] جوهر الصقلي: أبو الحسين بن عبد الله، ويعرف أيضا باسم جوهر الرومي، هو قائد فاطمي ومؤسس مدينة القاهرة الفاطمية وباني جامع الأزهر، ولد بجزيرة صقلية. أُنظر: علي إبراهيم حسين: تاريخ جوهر الصقلي: قائد المعز لدين الله الفاطمي، مكتبة النهضة المصرية، ط2، القاهرة، 1963، ص ص: 11 ـ 15.

[2] علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص: 85.

[3] عماد الدين إدريس (ت. 872هـ): عيون الأخبار وفنون الآثار في فضائل الأئمة الأطهار السبع السادس، تح: مصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، بيروت، 1984، ص: 154.

رابعا: عوامل قيام الدولة الفاطمية بإفريقية:

تعد مسألة نسب الفاطميين من المسائل التي حيرت الإخباريين ومنهم ابن خلدون ومن سبقوه، وهي مشكلة تاريخية والمصادر تختلف باختلاف ميولها وميول مؤلفيها.[1]

ينسبهم البعض إلى إسماعيل بن جعفر الصادق(ت. 138هـ) وهو الإمام السابع، وعرف أتباع الإمام بالإسماعيلية أو السبعية ـ لأن إسماعيل هو الإمام السابع ـ وإليه ينسب الفاطميون.

وإن من الأسباب التي ساعدت في استقرار الفاطميين بالمغرب الإسلامي كثيرة، نذكرها على النحو التالي:

1) الطابع الذي جاءت به، المتمثل في حركة دينية، دينية، شيعية، سياسية.

2) الحركة الإسماعيلية، التي كانت في بادئ الأمر تدل على إحدى فرق الشيعة، ثم صارت تهدف إلى تكوين مجتمع إسماعيلي قوي، عماده التقية والتخفي، ونظامه يقوم على الإخاء والمودة.

3) ضعف الدولة العباسية في المشرق، ساعد الفاطميين في مد وبسط نفوذهم في المغرب الإسلامي ونشر دعوتهم.

---

[1] عماد الدين إدريس، المصدر السابق، ص ص: 351 ـ 404.

4) إنشاء المهدية التي جعلوها قاعدة لملكهم، وكانت تلعب مركزا للمقاومة السنية والدعوة لمذهبهم، وهي من ضمن أسباب استقرار الفاطميين.

لقد كان الوضع السياسي للمغرب الإسلامي قبل قيام الدولة الشيعية الإسماعيلية، تسيطر عليه أربع دويلات:

1) دولة الإغالبة (184 ـ 296هـ): [1]

مقر حكمها المغرب الأدنى أو إفريقية، وأمراؤها بنو الأغلب كانوا يحكمون باسم الخلافة العباسية،

وعاصمته الرسمية مدينة القيروان، بينما كانت عاصمتهم الخاصة التي يقيمون فيها مدينة رقادة ـ جنوبي القيروان بأربعة أميال ـ.

كان الأغالبة يمتلكون قوة بحرية هائلة، مكنتهم من غزو صقلية ومالطة والسواحل الغربية،[2] وعلى الرغم من قوة الأغالبة في حوض البحر المتوسط، إلا أن نفوذهم في داخل

---

[1] محمد الطالبي: الدولة الأغلبية: التاريخ السياسي (184 - 296هـ/ 800 ـ 909م)، تح: المنجي الصيادي، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1995، ص ص: 5 ـ 10.

[2] ابن أبي الزرع (ت. 741هـ)،: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار منصورة للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص ص:53 - 55.

إفريقية كان ضعيفا، مما ساعد على نمو حركة أبي عبيد الله في الجبال الجنوبية الغربية من دولتهم، وتمكنه من الاستيلاء على بلادهم سنة 266هـ . [1]

2) الدولة الرستمية(144هـ ـ 296هـ):

هي دولة إباضية، قامت في المغرب الأوسط ومؤسسها هو "عبد الرحمن بن رستم"، الذي يقال أنه من أصل فارسي. وكانت عاصمة الدولة تاهرت، وقد ازدهرت هذه المدينة على عهد بني رستم حتى صارت مجمعا للتجار والعلماء والطلبة من جميع أنحاء العالم الإسلامي.

لقد استمر هذا الازدهار والتطور من خلال علاقاتها الخارجية مع الأندلس، إلى أن قضي عليها م طرف الفاطميين سنة 296هـ/909م. إن سقوط هذه الدولة لم يكن معناه القضاء على المذهب، بل ظل قائما كقوة معارضة للدولة الفاطمية. [2]

[1] ياسر طالب راجي الخزاعلة: الدولة الفاطمية في المغرب(296 ـ 365هـ/909 ـ 975م)، زمزم ناشرون وموزعون، الأردن، 2015، ص ص: 116 ـ 120.

[2] بكير بحاز إبراهيم: الدولة الرستمية: دراسة الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، جمعية التراث، ط2، غرداية: الجزائر،1994، ص ص: 110، 113.

3) الدولة المــدرارية (130 ـ 349هـ):

هي دولة خارجية وعاصمتها مدينة سجلماسة ـ جنوب المغرب الأقصى ـ، ومؤسس الدولة كان سودانيا أسود البشرة يدعى "عيسى بن يزيد المكناسي"، الذي بنى العاصمة سجلماسة، ازدهرت الدولة المدرارية في جميع المجالات خاصة في إنتاج التمور، وكانت مركزا له. [1]

تولى أبو الخطاب الصفري حكم الدولة بعد مؤسسها، ونسب إليه المذهب الصفري، وقد استمر حمها في يد أبنائه من بعده إلى أن قضى عليها قائد الجيش الفاطمي "جوهر الصقلي" سنة 349هـ.

4) دولة الأدارسة(172 ـ 363هـ):

هي دولة علوية حسنية ـ نسبة إلى الحسن بن علي ـ، أسسها في المغرب الأقصى "إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. وكانت عصمتها مدينة فاس، التي أتم بناءها إدريس

[1] أبو العرب التميمي(ت. 333هـ): طبقات علماء إفريقية وتونس، تح: علي الشابي ونعيم حسن الباقي، الدار التونسية، تونس، 1968، ص ص: 7،8.

الثاني. هذه الدولة العلوية ولو أنها لا تدين بالمذهب الإسماعيلي الفاطمي، إلا أنها مهدت السبيل من غير شك للداعي الفاطمي، وهيّأت الأذهان لقبول عداوته لآل البيت.[1]

لكن على الرغم من ذلك، فإن هذه الدولة تعرضت لعداء الفاطميين وهجوهم مما اضطر الأدارسة إلى الانسحاب شمالا إلى منطقة جبال الريف، حيث تحصنوا هناك من الفاطميين.

لقد حاول الفاطميون خلال حكم الخليفة المهدي إخضاع المغرب الأقصى لحكمهم، وكانت الحملة التي سيرها المهدي إلى هناك بقيادة "مصالة بن حبوس" لإخضاع الأدارسة سنة 922م، لكنه لم ينجح في ذلك. [2]

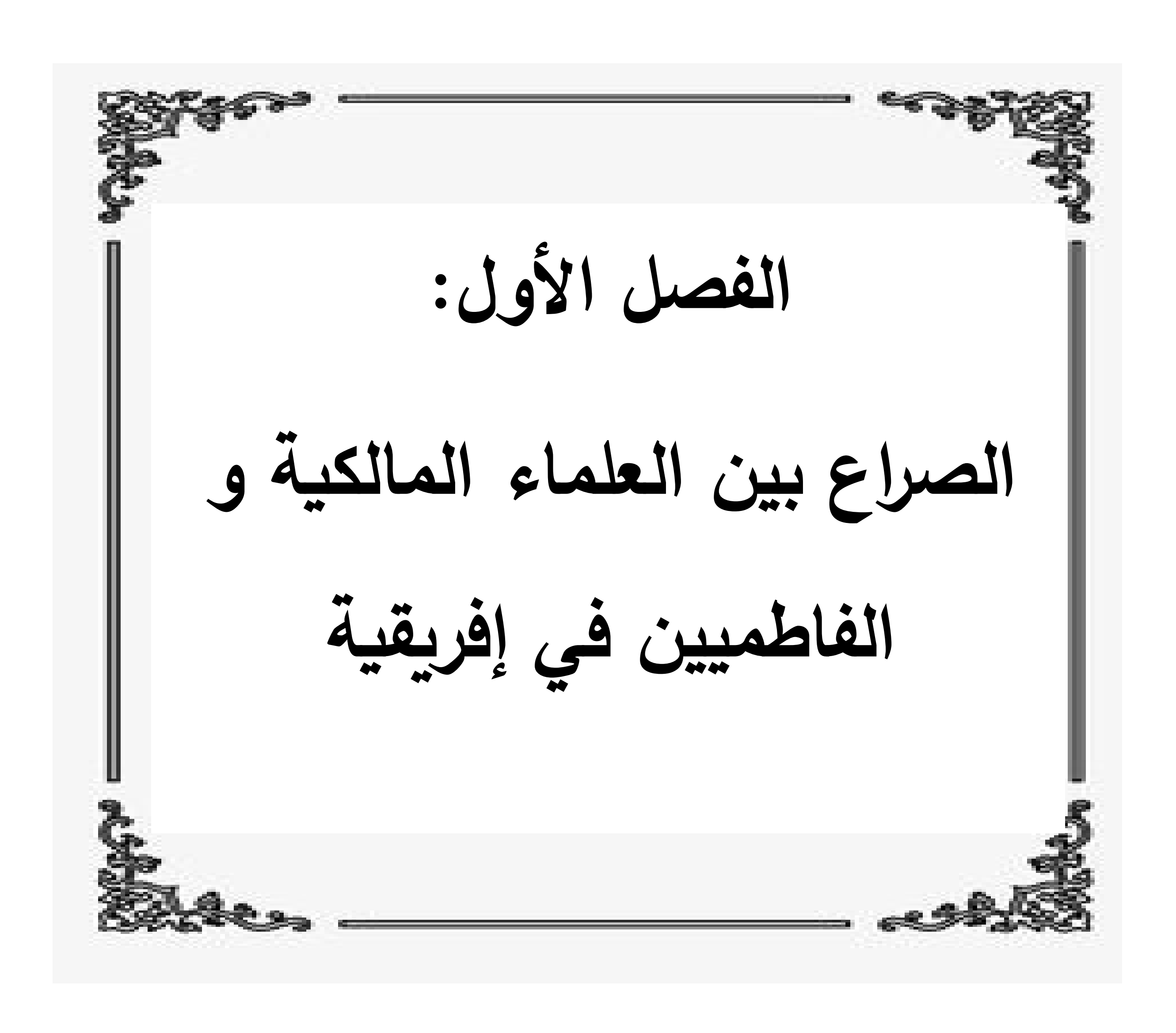
في حكم المعز لدين الله الفاطمي، عمل على إعادة فرض النفوذ الفاطمي على المغرب الأقصى؛ فأرسل قائده ومولاه "جوهر الصقلي" إلى هناك على رأس حملة قوية سنة 347هـ، ولقد نجح في تحقيق رغبة سيده وقضى على دولة الأدارسة. [3]

---

[1] أحمد المختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1972، ص ص: 228 ـ 230.

[2] ابن أبي الزرع: المصدر السابق، ص:53.

[3] أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص: 231.



الفصل الأول:

الصراع بين العلماء المالكية و الفاطميين في إفريقية

أولا: أشهر العلماء المالكية في عصر الدولة الفاطمية

المتتبع للحركات المذهبية في بلاد المغرب الإسلامي وإفريقية بالخصوص، يجد أن المذهب المالكي هو الأكثر انتشارا في وسط العامة[1]، وهذا راجع إلى دور العلماء المالكية وإسهاماتهم في تلك الفترة. وإن مهمتهم لم تكن بالهينة ولا بالسهلة لهم وذلك راجع إلى البيئة التي تعج بالمذاهب المختلفة وتعدد الرجال في هذا المذهب خاصة في فترة حكم الفاطميين في إفريقية، ونذكر أهم وأشهر العلماء المالكية منهم:

1. ابن البـــــردون (ت. 299هـ):

الإمام الشهيد المفتي أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن البردون الضبي مولاهم الإفريقي المالكي، تلميذ أبي عثمان بن الحداد .

قال القاضي عياض: " كان يقول: إني أتكلم في تسعة عشر فنّا من العلم، وكان مناقضا للعراقيين فدارت عليه الدوائر في أيام عبيد الله وضرب بالسياط، ثم سعوا به عند دخول الشيعي إلى القيروان وكانت الشيعة تميل إلى العراقيين لموافقتهم لهم مسألة التفضيل ورخصة مذهبهم".

وقيل لابن البردون لما جرّد للقتل: أترجع عن مذهبك؟ قال: أعن الإسلام أرجع؟ ثم صلب سنة تسع وتسعين ومئتين، وأمر الشيعي عبيد الله أن لايفتي بمذهب مالك.[2]

---

[1] أنظر: الملحق رقم(03)، ص: 73.

[2] الذهبي: المصدر السابق، ج4، ص:216 .

وقال محمد بن خراسان: لما وصل عبيد الله إلى رقادة، طلب من القيروان ابن البردون وابن هذيل، فأتياه وهو على السرير وعن يمينه أبو عبد الله الشيعي وأخوه أبو العباس عن يساره فقال:" أتشهدان أن هذا رسول الله ؟ فقالا بلفظ واحد: والله لو جاءنا هذا والشمس عن يمينه والقمر عن يساره يقولان إنه رسول الله [1]ما قلنا ذلك، فأمر بذبحهما".[2]

2. ابن الحداد(ت. 203هـ):

الإمام شيخ المالكية ، أبو عثمان سعيد بن محمد بن صبيح بن الحداد المغربي صاحب سحنون، وهو أحد المجتهدين، وكان بحرا في الفروع ورأسا في لسان العرب، بصيرا بالسنن. كان يذم التقليد ويقول: "من نقص العقول أو دناءة الهمم"، ويقول:" ما للعالم وملاءمة المضاجع". ويقول أيضا: " دليل الضبط الإقلال ودليل التقصير الإكثار"، وكان من رؤوس السنّة في إفريقية.[3]

وقال ابن الحارث:" له مقامات كريمة ومواقف محمودة في الدفع عن الإسلام والذب عن السنة ، ناظر فيها أبا العباس المعجوقي ، أخو أبي عبد الله الشيعي الداعي إلى دولة عبيد الله ، فتكلم ابن الحداد ولم يحن سطوة سلطانهم حتى قال له والده أبو محمد : يا أبة! اتق الله في نفسك ولا تبالغ، قال: حسبي من له غضبت، وعن دينه ذببت"[1]، توفي ابن الحداد سنة 302هـ بإفريقية.[2]

---

[1] الخشني: المصدر السابق، ص: 230

[2] الذهبي، المصدر السابق، ج4، ص:215.

[3] المصدر نفسه، ص:206.

3. أبو محمد عبد الله بن إسحاق بن التبان(ت.371هـ):

قد تقدم أنه قرأ على الشيخ أبي بكر بن اللباد ، وذكر عنه أنه قال:" كنت أول ابتدائي أدرس الليل كله، فكانت أمي تنهاني عن القراءة باليل، فكنت آخذ المصباح وأجعله تحت الجفنة وأتعمد النوم، فإذا رقدت أخرجت المصباح وأقبلت على القراءة ". وكان كثير الدرس.[3]

ذكر ثناء العلماء عنه:

قال كان من العلماء الراسخين والفقهاء المبرزين، ضربت إليه أكباد الإبل من الأمصار لعلمه بالذب على مذهب أهل السنة، وكان فصيح اللسان، رقيق القلب و غزير الدمعة، وله علوم شتى منها: علوم القرآن والفقه والنحو واللغة والطب. ... وغيرها، وله مع ذلك ورع شديد.[4]

وذكر أخباره مع بني عبيد وحسن مقامه في الدين؛ كان أبو محمد بن تبان شديد البغض لهم، قال بعض أصحابه: " كنت معه يوما بالمنستير في يوم عاشوراء فلما رأى جمعهم بكى فقيل له ما يبكيك؟

---

[1] الذهبي(ت.748هـ): العبر في خبر من غبر، تح: أبو مهاجر محمد بن سعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985، ج1، ص: 443.

[2] علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص ص: 103 ـ 105.

[3] الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية: تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من ق 10 إلى ق12م، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990، ج 1، ص: 332.

[4] الدباغ: المصدر السابق، ج3، ص:89.

فقال: والله ما أخشى عليهم من الذنوب لأن مولاهم كريم، وإنما أخشى عليهم أن يشكّوا في كفر بني عبيد فيدخلوا النار".

توفي ضحى يوم الإثنين الثاني عشر من جمادى الآخرة سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، ودفن بالرمادية وخرج الناس لجنازته من ثلث الليل الأخير، وقد ضاقت الشوارع والموارد حتى فاض الناس في الصحراء غداة يوم الثلاثاء.

4. لقمان بن يوسف أبو سعيد الغساني(ت. 319هـ):

كان بالقيروان وسكن صقلية مدة ثم استوطن تونس" إفريقية"، الفقيه المقرئ، المحدث المتفنن، العابد.

سمع عن يحيى بن عمر وعليه اعتمد، وعيسى بن مسكين وحماس وغيرهم.

قال ابن حارث:" لقيته بتونس، كان حافظا لمذهب مالك، حسن القريحة، .... وكان عالما باللغة وبصيرا بالحديث وعارفا بالرجال، وكان يميل إلى معنى ابن عبدوس في فقهه في مسألة الإيمان وفي جميع معانيه...".

وكان من آنس الناس مجلسا، وأعزرهم حديثا وخبرا، وأعرفهم بأخبار القيروان وأخبار شيوخها. وقال أبو بكر المالكي: " كان فقيها، وكان الأبياني يثني عليه ثناء حسنا، ويذكر

أنه كان عالما باثني عشر صنفا من العلوم". توفي بتونس سنة تسع عشر وثلاثمائة، ويقال: سنة ثمان عشر.[1]

ثانيا: موقف العلماء المالكية من سياسة الفاطميين.

اتخذ فقهاء وعلماء المذهب السني من المالكية وغيرهم من المذاهب مواقف سياسية مبكرة معادية للوجود الإسماعيلي الشيعي، منذ ظهور النشاط الأول لداعيتهم أبو عبد الله الشيعي، فالتجانس والتوافق بين الفقهاء وأتباع المذهبين يكاد يكون مفقودا تماما طيلة فترة التواجد الفاطمي بالمنطقة إذا[2]

بدأ استعداد العلماء المالكية للتصدي للوضع الجديد من أواخر الدولة الأغلبية، عندما أبان الشيعي عن مذهبه وتوالى استيلاؤه على قلاع ومدن المنطقة؛ فقد جمع حينها زيادة الله الثالث" الامير الأغلبي" الفقهاء ليستعين بهم عليه، مستشهدا بتصرفات الشيعي وممارسته في حق رموز أهل السنة. ولقد أعلن الفقهاء والعلماء المالكية البراءة م الدولة الشيعية الإسماعيلية.[3]

---

[1] القاضي عياض، المصدر السابق، ج1، ص: 965.

[2] ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص: 137.

[3] القاضي النعمان: المصدر السابق، ص ص: 191، 192.

لم يختلف فقهاء أهل السنة ـ المالكية ـ مع موقف باقي فقهاء أهل المغرب الإسلامي من صفرية وإباضية، ولكن الاختلاف كان في طريقة التعبير عن الرفض عند المالكية.[1]

ومن أخطر المواقف في المواجهة المسلحة ضد الدولة والمذهب الشيعي، التي عكست بصدق نظرة علماء وفقهاء المالكية للمذهب الشيعي وموقفهم اتجاه السياسة الفاطمية ، وكادت تلك المواجهة أن تطيح بالحكم الفاطمي بالمغرب الإسلامي، ونعني بذلك ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد، التي أتاحت السبيل للفقهاء المالكية للمواجهة المسلحة مع المذهب الشيعي والدولة الفاطمية خلال حكم الخليفة الفاطمي الأول المهدي"316هـ".[2]

كانت في بداية الأمر عبارة عن تمرد خارجي، وبعدها تحولت إلى ثورة يقودها أبو يزيد مخلد بن كيداد، يطلق عليه اسم "صاحب الحمار"، وهو من قبيلة بربرية "زناتة". ومن أسباب هذه الثورة هو ما وقع إبانها من تحالف بين أهل السنة وعلى رأسهم الفقهاء المالكية، وبين أبي يزيد للقضاء على التواجد الفاطمي ومذهبهم، وقد وقع ذلك التحالف عام 333هـ عندما أراد أبو يزيد الاستيلاء على مدينة القيروان توطئة للقضاء على الدولة الفاطمية في المهدية.

[1] نجم الدين الهنتاتي: المذهب المالكي بالغرب الإسلامي: من منتصف القرن 5هـ/ 11م، تبر الزمان، تونس، 2004، ص: 168.

[2] محمود إسماعيل: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، دار الثقافة الغرب، ط2، 1985، ص ص : 244، 245 .

ونذكر بعض الأساليب التي استعملها العلماء المالكية اتجاه الدولة الفاطمية:

- قاطع العلماء جميع مؤسسات الدولة العبيدية؛ فلا يختصمون إلى قضائهم ولا يصلون وراء أئمتهم، ولا يأتون مهنئين ولا معزين ولا يتوارثون معهم، ولا يصلون على موتاهم ولا يناكحونهم.
- قاطع العلماء من استجاب وداهن العبيديين من الفقهاء وان لم يدخل في دعوتهم، لذلك لأذلك أفتى العلماء بطرح كتب أبي القاسم البراذعي.
- لقد أفتى علماء القيروان بكفر بني عبيد وأنهم ليسوا من أهل القبلة، كما كفروا من دخل في دعوتهم راضيا من خطب لهم.
- دأب علماء السنة على تعرية وفضح العبيديين ومعتقداتهم الباطلة، حتى يحذر العامة من الناس.[1]
- حصن علماء أهل السنة في إفريقية بالفتاوى التي أوضحت كفر بني عبيد، وأنهم ليسوا من أهل القبلة. كما كفروا من دخل في دعوتهم راضيا، وقد انتشرت هذه الفتاوي وعرفها العام والخاص.
- قاطع العلماء من استجاب وداهن العبيديين من الفقهاء وإن لم يدخل في دعوتهم، ولذلك أفتى العلماء بطرح أبي القاسم البراذعي. [1]

---

[1] شواط الحسين: المرجع السابق، ص ص: 77 ـ 79.

● فتح العلماء والقضاة بيوتهم للناس لفضح معتقداتهم الباطنية العبيدية، وكان أبو إسحاق السباتي[2] يفتح داره ويأخذ في ذم العبيديين والتحذير منهم،[3] إذ كانوا كلما أوجد الفاطميون أسلوب ضغط معين إلا وأوجد المالكية أسلوبا جديدا لمقاومته، وبذلك تنوعت أشكال المقاومة عندهم، وكانت منها سلمية(الإيجابية والسلبية) والمقاومة المسلحة .

ولعل أولى تلك المواقف التي واجه بها فقهاء المالكية الشيعة هو المواقف المباشرة المتعددة ، وفي هذا الصدد حمل الفقيه جبلة بن حمود الصدفي(ت.299 هـ)[4] عبء تلك المواجهة الشديدة ؛ فقد ارتفع صوته مستنكرا مبادئهم ومعلنا "كفرهم" ـ أي كفر بني عبيد ـ كما كان يطلق على الفاطميين وقتذاك، كما أن مما ينسب إليه إبتداره إلى مقاطعة صلوات الجمعة في مسجد القيروان وغيره من المساجد ، وذلك عندما تبين له ما يتم فيها من قبل مؤذني وخطباء الدولة الفاطمية .

---

[1] أبو القاسم البراذعي: هو أبو سعيد خلف بن أبي القاسم الأزدي المعروف بالبراذعي، الفقيه العالم الإمام ويطلق عليه: "شيخ المالكية"، صاحب كتاب "التذهيب". أنظر: محمد بن محمد بن مخلوف(ت.1360هـ): شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ج1، ص ص: 156، 157.

[2] أبو إسحاق السباتي: هو أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد السباتي، ولد سنة 270هـ، أحد أعلام المذهب المالكي بإفريقية . أُنظر: مؤلف مجهول: موسوعة التراجم والأعلام، دار التراث للطبع و النشر، 2005، ص: 262.

[3] الحسين بن محمد شواط: المرجع السابق، ص ص: 78،79.

[4] ابن حمودة الصدفي (ت. 299هـ)، هو أبو مصعب جبلة بن حمودة بن عبد الرحمن الصدفي، فقيه وعالم وزاهد ، سمع من سحنون وأخذ عنه المدونة والموطأ. أُنظر: محمد بن مخلوف: المرجع السابق، ص:110.

ويعلق المالكي على تصرف جبلة ذلك قوله:" فمن حينئذ ترك العلماء حضور جمعتهم، وهو أول من نبّه على ذلك"، ويذكر مؤرخو ترجمته أنه مع كل مواقفه منهم إلا أنهم لم يستطيعوا فعل أي شيء اتجاهه.[1]

ثالثا: المخالفات العقائدية التي أدخلها الفاطميون

1. عقيدتهم في الله

إن الإسماعيلية يعتقدون بأن الله لا يوصف بوصف ولا يسمى باسم مخالفين صريح القرآن والسنة ، ومؤولين بتأويلات فاسدة باردة كاسدة، بعيدة كل البعد عن منطوقها ومفهومها، سالكين مسلك الوثنيين والمجوس، وجاعلين الإله الواحد آلهة متعددة.[2]

وعقيدتهم في الله مبنية على معتقدين هما: الأول الإشراك بالله عز وجل وأن لهذا الكون آلهة متعددة، والثاني هو تعطيل الله عز وجل وذلك بنفي أسمائه وصفاته عنه جملة وتفصيلا. وقال العلامة البغدادي أوجز عداوة الفرق الباطنية للإسلام والمسلمين فقال:" أعلموا ـ أسعدكم الله ـ أن ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعزم من ضرر اليهود

[1] محمد بن الخليل الطرابلسي: التذكار فيمن ملك من طرابلس وما كان بها من الأخبار، تح: الطاهر أحمد الزاوي، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349هـ، ص ص: 22،23.

[2] حسان ظهير، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، دار الرحمن السنة، لاهور، باكستان، 1987، ص ص: 273 ـ 275.

والنصارى والمجوس، بل أعظم من الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم، بل أعظم من ضرر الدجال الذي يظهر آخر الزمان...".[1]

2. عقيدتهم في الإمامة:

نادى الفاطميون بالإمامة أو الخلافة الفاطمية، التي هي خلافة دينية وراثية تقوم علي أصلين هما:

أولا هو العلم الإلهي الموروث عن النبي عن طريق علي ثم أولاده بعده إلى الفاطميين، ثانيا هو "الوصية"؛ باعتبار أن الإمامة الفاطمية وراثة لوصية محمد ﷺ.[2]

أما عن الأساس الأول، فالإمام هو محور الدعوة الإسماعيلية ويقولون أن الأرض لا تخلو من إمام، وهذا الإمام إما ظاهرا مكشوفا وإما باطنا مستورا، ويعتقدون أن من مات ولا يعرف إمامه زمانه فقد مات موت الجاهلية.

قام النزاع بين الإمامية الموسوية "الإثناعشرية" الذين يقولون بإمامة موسى الكاظم[1]، وبين الإسماعيلية الذين كانوا يقولون بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق، لأنه قد نصّ على إمامة إسماعيل.

---

[1] عبد القاهر البغدادي(ت.429هـ): الفرق بين الفرق، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة أحمد علي صبيح وأولاده، ط1، دون سنة نشر،ج2، ص ص: 282،282.

[2] الشهرستاني(ت.548هـ): الملل والنحل، تح: عبد العزيز محمد الوكيل، المكتبة الوقفية، بيروت، 1948،ج2، ص ص: 171،172.

3. تعطيل الشرائع وإسقاط الفرائض وإلصاق الخرافات والجهل بالدين:

عند دخولهم لبلاد المغرب، عملوا على إختراق وتبطيل العقائد الدينية في المجتمع؛ حيث قام عبيد الله المهدي بإسقاط الفرائض[2] مثل: الوضوء والصلاة وأيضا الزكاة،[3] وإباحة المحرمات مثل: الزنا وشرب الخمر وغيرها، وتغيير العقيدة والتشدد في تطبيقها وإضافة في الأذان:" حي على خير العمل"،[4] ومنع صلاة التراويح والتغيير في مواقيت الإفطار والإمساك في الصوم.

---

[1] موسى الكاظم: هو أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد بن علي الهاشمي، وهو الإمام السابع من أهل البيت، ولد في السابع من محرم سنة 128هـ. انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج5، ص: 271.

[2] المصدر نفسه: ص: 374.

[3] محمد علي الصلابي: المرجع السابق، ص ص: 74، 75.

[4] نص الآذان أيام بني عبيد:" التكبير والتشهدين "حي على الصلاة حي على الفلاح" مرتين، "حي على خير العمل" مرتين "لا إله إلا الله " مرة، ثم يقول: "أحياك الله يا مولانا حافظ نظام الدنيا والدين، جامع شمل الإسلام والمسلمين، وأعز جانب الموحدين، وأباد بسيوفك كافة الملحدين، وصلى عليك وعلى آبائك الطاهرين وأبنائك الأكرمين، صلاة دائمة إلى يوم الدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين". أُنظر: ابن حماد الصنهاجي(ت. 628هـ): أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: التهامي نقرة وعويس عبد الحليم، دار الصحوة، مصر، دون سنة نشر، ص ص: 50، 51.

الفصل الثانـي:

مظاهر إضطهاد الفاطميين للعلماء المالكية

أولا: الاضطهاد المعنوي للعلماء المالكية

لقد استعمل الفاطميون كل الأساليب من أجل مواجهة خصومهم من العلماء المالكية ورفع لواء مذهبهم؛ فعقدوا المناظرات وجلبوا أئمة كبار المالكية بالقيروان يناظرونهم، وأخذوا يناقشونهم الحجة، ويقارعونهم الرأي، واستعملوا أيضا سياسة التأثير بالمال فلم يؤثر ذلك شيئا على العلماء المالكية،[1] واستعملوا عدة أساليب منها:

- اصدار السلطة العبيدية أمرا صارما بمنع الفقهاء من الإفتاء بمذهب مالك وغيره، بل وألزم الرعية بمذهب "جعفر الصادق فقط".
- عمل العبيديون على إزالة آثار بعض م تقدمهم من الخلفاء السنّيين؛ لذلك أمر عبيد الله بإزالة أسماء الحكام الذين بنوا الحصون والمساجد وجعل اسمه بديلا منهم.[2]
- أتلفوا مصنفات أهل السنة ومنعوا الناس من تداولها، كما فعلوا بكتب أبي محمد بن هاشم التيجيبي(ت. 346هـ) الذي توفي وترك العديد من الكتب كلها بخط يده، فرفعت إلى السلطان بني عبيد فأخذها، منع الناس منها كيدا في الإسلام وبغضا فيه.
- حرموا على فقهاء الفتوى بمذهب الإمام مالك، واعتبروا لك جريمة يعاقب عليها بالضرب والشتم أو القتل أحيانا، ويعتبر ذلك نوع من الإرهاب النفسي؛ حيث يدار بالمقتول في أسواق القيروان وينادى عليه: " هذا جزاء من يذهب مذهب مالك".[1]

---

[1] علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص ص: 90، 91.

[2] الحسين بن أحمد شواط: المرجع السابق، ص: 72.

ولم يبيحوا الفتوى إلا من كان على مذهبهم؛ كما فعلوا بالفقيه المعروف بالهزلي " أبو عبد الله محمد بن العباس بن الوليد" المتوفى عام 329هـ. [2]

ثانيا: جرائم الفاطميين ضد العلماء المالكية

عند نزول الفاطميين العبيديين إفريقية، ارتكبوا أبشع الجرائم على العلماء المالكية ومحاربة المذهب المالكي في منطقة المغرب الإسلامي، ولقد تعددت الجرائم والأساليب والطرق نذكر منها:

- عندما ادّعى عبيد الله الرسالة، أحضر فقيهين من فقهاء القيروان وهو جالس على كرسي ملكه وأوعز إلى أحد خدمه فقال للشيخين: "أتشهدان أن هذا رسول الله ؟ فقالا بلفظ واحد: و الله لو جاءنا هذا والشمس عن يمينه والقمر عن يساره يقولان إنه رسول الله ما قلنا ذلك، فأمر بذبحهما، وهاذان الشيخان المغربيان هما: ابن هذيل وابن البردون".[3]
- حرص العبيديون على منع التجمعات خوفا من الثورة والخروج عليهم، ولذلك جعلوا بوقا يضربونه في أول الليل فمن وجد بعد ذلك ضرب عنقه، كما كانوا يفرقون الناس الذين يجتمعون على جنازة من يموت من العلماء.[4]

---

[1] ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص ص: 184، 185.

[2] الحسين بن أحمد شواط : المرجع السابق، ص:73.

[3] الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج4، ص: 217.

[4] أبو بكر المالكي: المصدر السابق، ج2، ص ص: 55، 56.

- منعوا العلماء من التدريس في المساجد ونشر العلم والاجتماع بالطلبة وحبسوهم في بيوتهم، "وكان من يأخذ عنهم ويتذاكر معهم إنما يكون سرّا وعلى حال خوف وريبة."

كان الموطأ وغيره من كتب السنة لا تقرأ إلا في البيوت، وكانت السنة تعرض بالقيروان سرّا، وكان أبو محمد بن أبي زيد[1] وأبو محمد بن التبان وغيرهما، يأتيان إلى أبي بكر بن اللباد شيخ السنة في القيروان في خفية ويجعلان الكتب في أوساطها حتى تبتل بالعرق خوفا من بني عبيد.

وكان العلماء أو البعض منهم يخرج إلى المقبرة، فيستتر فيها ويقرأ على الطلبة خوفا من بني عبيد؛ لأنهم منعوا من بث العلم والفقه المالكي وسجنوا العلماء في دورهم.

ويعطينا أبو الحسن القابسي رواية عن عدد من العلماء والفقهاء الذين نالتهم يد الشيعة، فيقول في ذلك: " الذي قتلهم عبيد الله وبنوه بعدة أربعة إلاف رجل في دار النحر، سجن العبيديون بالمهدية في العذاب ما بين عابد وعالم ليردّهم عن الترضّي عن الصحابة،

[1] أبو محمد بن أبي زيد: هو أبو محمد بن أبي زيد القيرواني المالكي، ويقال له "مالك الصغير"، كان أحد أبرز الفقهاء في العلم والعمل، له عدة مؤلفات أهمها: الرسالة، الاقتداء بمذهب مالك، المعرفة والتفسير. توفي سنة 386هـ. الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق،ج17، ص: 10.

فاختاروا الموت." وهذا عدا الذين كانوا يقتلون دون سجن ويمثّل بهم في شوارع القيروان، وفي لك قال الشاعر سهل الوراق:[1]

أحل دار النحر في أغلاله من كان ذا تقوى وذا صلوات.[2]

ولقد بدأت محنة أهل السنة وبخاصة المالكية، بإصدار المهدي أوامره للقاضي المروذي بالتضييق عليهم؛ فنهبت رباطاتهم ومنعوا من الفتوى وكتابة الوثائق على مذهبهم، فقد أوقع بأبي بكر محمد بن اللباد[3] الذي سجنه المهدي ومنعه من الفتوى بمذهب مالك والاجتماع بطلابه، فاضطر هذا الفقيه إلى تلقينهم في منزله خفية. [4]

[1] سهل بن إبراهيم الوراق: شاعر عاصر خلافة المعز الشيعي، كان أقرب إلى الفقهاء منه إلى الشعراء، ويقوم برثاء بعض الفقهاء المالكية. أنظر: محمد اليعلاوي: " شعراء إفريقيون معاصرون للدولة الفاطمية"، حوليات الجامعة التونسية، العدد: 10، 1973، ص ص: 143، 144.

[2] الذهبي: العبر في خبر من غبر، المصدر السابق، ص ص: 16، 17.

[3] أبو بكر بن اللباد: من علماء المالكية، ولد بالقيروان سنة 250هـ، ومن كتبه فضائل مالك بن أنس. انظر: الدباغ: المصدر السابق، ج2، ص: 32.

[4] فاطمة بلهواري، الفاطميون وحركات المعارضة في بلاد المغرب الإسلامي، دار المسك للطباعة، 2011، الجزائر، ص ص: 274،275.

أما الفقيه محمد بن العباس الهذلي الذي أصر على الإفتاء وفق مذهب الإمام مالك، فقد ضرب بالدرة عريانا وصفع قفاه حتى حزّ الدم من رأسه، وشهّر به في أسواق القيروان في سنة 311هـ على يد القاضي النفطي[1]،

وكان جزاء أحمد بن أحمد بن زياد الفارسي أكثر فداحة لأنه كتب عقد زواج على شروط مذهب مالك، ولم يمتثل لأوامر المهدي. كما قتل المهدي في سنة 307هـ/ 921هـ "عمروس المؤذن"[2]، بعدما ضربه وقطع لسانه بعد أن شهدت عليه جماعة من المشارقة بأنه أذن ولم يقل: "حي على خير العمل"[3]، وبذات التهمة لقي محمد بن سحنون ذات المصير، وهنالك العديد من الفقهاء ذهبوا ضحية تركهم "حي على خير العمل" من الآذان تعمدا كان أو نسيانا. إلا أن هذه الجرائم من القتل والاضطهاد زادت العلماء المالكية تحديا وصمودا، وقد وصف الدباغ صمود هذه الفرقة بأنهم: " قوم إيمانهم مثل الجبال...".

---

[1] القاضي النفطي: هو محمد بن عمران النفطي، كان قاضيا على مدينة طرابلس قبل أن يوليه المهدي قضاء القيروان. انظر: ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق،ج1، ص ص:188، 189.

[2] عمروس: هو شيخ المالكية أبو الفضل محمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد عمروس البغدادي، أحد كبار المقرئين ومؤذن بمسجد أبي عائشة. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج5، ص:73.

[3] المالكي: رياض النفوس في طبقات علماء إفريقية، تح: بشير بكوش، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1994، ج2، ص: 152.

ثالثا: إسهامات العلماء المالكية في ترسيخ المذهب المالكي

إن من أشكال المقاومة السنية للمذهب الشيعي، عناية المالكية بترسيخ العقيدة السنية والمذهب المالكي في نفوس الناشئة وتلقين مبادئها لطلاب العلم والعامة في مجالس الدرس والوعظ، فقد استطاع المالكية بما بذلوه من جهود مضاعفة في هذا المجال أن يلحقوا العامة ويكسبوها مناعة قوية ضد الفكر الشيعي الإسماعيلي[1]. من أبرز من كرس جهوده لخدمة هذا الترسيخ ابن أبي زيد القيرواني الذي كان له الفضل في الحفاظ على المذهب المالكي بإفريقية والمغرب الإسلامي، وله عدة مؤلفات أهمها: كتاب "الرسالة" الذي تنعكس فيه إرادته من أجل تحصين المذهب وتلامذته من الأفكار والخرافات الشيعية الباطلة. [2]

ولقد اعتمد العلماء المالكية من أجل تجديد وترسيخ المذهب المالكي بإفريقية بأسلوب يطلق عليها "المناظرة"[3]، وكان لهذه الأخيرة دورا كبيرا، ونجد كل من أبي عثمان سعيد بن حداد وابن التّبان اللّذان ساهما أيضا في ترسيخ المذهب والقضاء على الخرافات والمعتقدات

[1] الهنتاتي: المرجع السابق، ص ص:157، 158.

[2] محمد أحمد عبد الولي: القوى السنية في بلاد المغرب من قيام الدولة الفاطمية إلى قيام الدولة الزيرية ، ج5، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985، ص: 271.

[3] انظر الملحق رقم (01) و(02)، ص ص: 71، 72.

الباطلة الشيعية.[1] وإن هذا الأسلوب كان له عدة نتائج وخاصة في مجال التأليف بالنسبة للعلماء المالكية نجد أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله المعروف بالقلانسي(ت. 359هـ) وكتابه" الإمامة والردّ على الرافضة"، وأيضا في مسألة "العصمة" نجد أبا بكر بن اللباد في كتابه " إثبات الحجة في إثبات العصمة"، وفي مسألة منع الشيعة لصلاة التراويح لقد ألف أبو زيد القيرواني كتابا في " فضل قيام رمضان" وكتاب آخر " تفسير أوقات الصلوات"، كما ألف ابن التبان كتاب " فضائل هلال البيت" ليحاج به العبيديين في مناظرتهم. [2]

وعلى الرغم من نجاح الدعوة الشيعية سياسيا وقيام دولة في الغرب الإسلامي، إلا أنها لم تستطع فرض المذهب الشيعي على السكان، وعجزت عن نشر دعوتهم الباطلة، وهذا الفضل يعود إلى علماء المالكية الذين كرسوا حياتهم من أجل الوقوف ضد الشيعة الإسماعيلية والتصدي لمعتقداتهم الباطلة بالحجة والبرهان، والحفاظ على المذهب المالكي في منطقة الغرب الإسلامي.

[1] حفيظ كعوان: "أثر الفقهاء المالكية الاجتماعي والثقافي بإفريقية (2 ـ 5هـ/ 8 ـ 11م)"، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف إسماعيل سامعي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة، 2009، ص ص: 142،141.

[2] الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ص:41.


الخاتمـــــــــــــة

حاولت من خلال هذه الدراسة، والتي هي مذكرة تحمل عنوان: "محنة العلماء المالكية خلال العهد الفاطمي(296 ـ 365هـ/909 ـ 975م)، الوصول إلى بعض الحقائق والأحداث التاريخية في تلك الفترة، ونذكر منها:

- إن إفريقية كانت من أهم مناطق الغرب الإسلامي، وتعد مدية القيروان أول حاضرة أو عاصمة للمسلمين في منطقة المغرب الإسلامي، وتم تأسيسها سنة 50هـ وذلك لعدة أسباب عسكرية ودينية منها.
- الحكم السياسي في المغرب الإسلامي وخاصة إفريقية، كانت تحت يد الخلافة الإسلامية في المشرق وتتأثر بتأثر الأوضاع في المشرق.
- تعد إفريقية النواة الأولى في استقرار المسلمين الفاتحين بالمغرب الإسلامي، وتحمل عدة خصائص سواء جغرافية أو بشرية.
- لقد شهدت إفريقية عصرين هما: عصر الولاة وعصر حكم بني الأغلب، اللذين كانا تحت الحكم العباسي وعلى المذهب المالكي.
- إن أول من أدخل المذهب المالكي إلى إفريقية هو "علي بن زياد"، وكان معه ابن أشرس الأنصاري والبهلول بن راشد، وكان لهم الفضل في انتشار مذهب دار الهجرة في بلاد المغرب الإسلامي وإفريقية بصفة خاصة. وبالرغم من تواجد بعض المذاهب الأخرى مثل المذهب الشافعي وغيره، إلا أن المذهب المالكي كانت له مكانة خاصة في المجتمع

المغاربي، وهذا راجع لعدة أسباب أهمها: شخصية صاحب المذهب وتأقلم المذهب مع البيئة المغاربية، إضافة إلى جهود العلماء المالكية في نشر مذهبهم.

- أن التواجد الشيعي في إفريقية وعقائده الباطلة، خلقت صراعا بين المذهبين السني والشيعي، وقد انعكس سلبا على العلماء المالكية وسياسة الدولة العبيدية ضدهم.
- يذكر العلامة ابن خلدون أن من عوامل انتشار المذهب المالكي هو طبيعة تأقلم المذهب، وأيضا الرحلة المغاربية إلى الحجاز والتأثر بشخصيات المذهب في المشرق.
- لقد كان للتواجد الفاطمي في بلاد المغرب الإسلامي عبر مراحل، ومن أهم الشخصيات التي ساعدت على تواجده هما الشيخان والداعيان: الحلواني وأبو سفيان، هذا ما يذكر القاضي عياض في كتابه، وقد أُختُلِف في مسألة من أرسلهم إلى المغرب الإسلامي؛ البعض يقول أنه "جعفر الصادق"، والطرف الآخر يذهب إلى أن "ابن حوشب" من أرسلهم.

إلا أن هذه الدولة كانت تحمل في طياتها العديد من العقائد الباطلة، منها: الإمامة والتي لا تكون إلا لآل البيت وأيضا عقيدتهم في الله الباطلة، وبعض العقائد والمخالفات مثل: تعطيل الشرائع وتغيير مواقيت الصلاة والنهي عن صلاة التراويح.

إلاّ أنّ العلماء والفقهاء المالكية رفضوا هذا المذهب وتواجده في بلاد المغرب، وأن المنطقة تحمل مذهبا واحدا فقط، وقد كانت معارضة علماء المذهب السني في بدايتها رافضة لهذه العقائد الباطلة، وأعلنوا كفرهم والجهاد ضد بني عبيد، وكانت المعارضة سرية

لبعض العلماء منهم "أبو إسحاق السبائي"، الذي فتح منزله من أجل ذمّ العبيديين والتحذير منهم ، والبعض منهم كانت معارضا لهم مثل: ابن البردون وابن حداد.

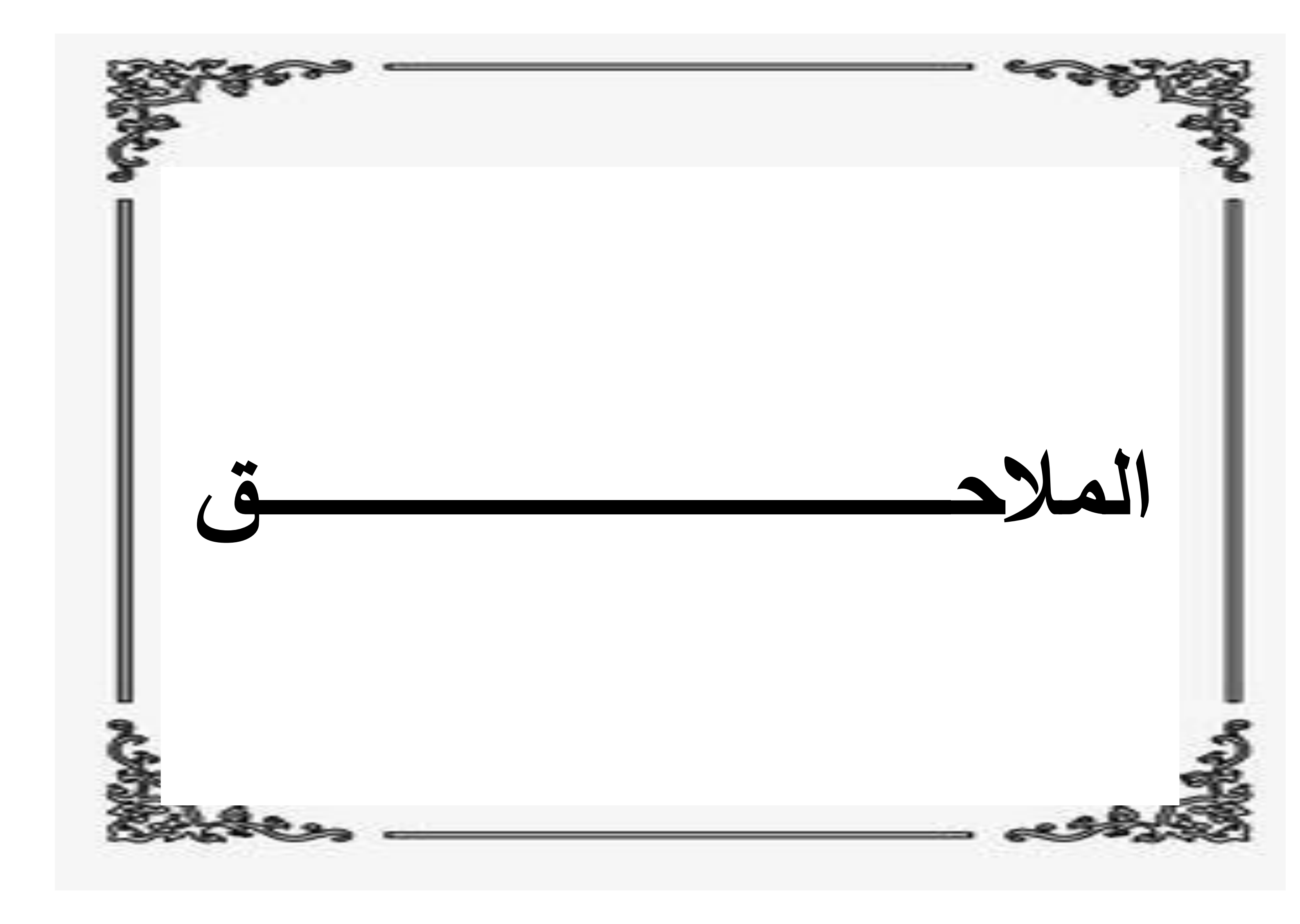
- هذا انعكس على العلماء خلال فترة الحكم الفاطمي، دخل المذهب وعلماؤه في محنة الاضطهاد والقتل والفساد، وهذا نتيجة المعارضة للعبيديين وسياستهم بإفريقية.
- إن من أبشع الجرائم التي ارتكبها العبيديون في حق العلماء المالكية كثيرة نذكر منها: قتل المهدي في سنة 307هـ/921م المؤذن "عمروس"، ذلك لأنه لم يقل: "حي على خير العمل" في الآذان، وأيضا ما حدث لبعض العلماء مثل القتل وغيرها من الجرائم، بل إنهم طبقوا عدة قوانين وإصدار الأوامر من نفي ومنع دراسة المذهب المالكي والعمل به وأيضا منع الاس م التجمعات وحضور الجنائز للعلماء المالكية.
- العلماء والفقهاء المالكية ورغم سياسة العبيديين اتجاههم، لم يستسلموا وقد استمروا في رفض المذهب الباطل وعقائده الفاسدة، ودخلوا معهم في صراع فكري والذي كان تحت عنوان المناظرات ودارت بين العلماء المالكية والشيعية، ونذكر منها: مناظرة سعيد الحداد ضد عبيد الله المهدي عن الحديث، وأيضا مناظرة ابن التبان ضد بعض الدعاة العبيديين.
- لقد عمل العلماء والفقهاء على ترسيخ مذهبهم في وسط المجتمع المغاربي الإسلامي؛ ونجد م أهم العلماء الذين ساهموا في هذا الترسيخ: أبي زيد القيرواني وله عدة مؤلفات أهمها كتاب "الرسالة" وأيضا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله المعروف "بالغلانسي"(ت. 359هـ)، كتابه "الإمامة والرد على الرافضة"، وأيضا أبو بكر اللباد في كتابه "إثبات

الحجة في إثبات العصمة". بالرغم من نجاح الدعوة أو الدولة العبيدية سياسيا فترة من الزمن، إلا أنها لم تنجح في نشر مذهبها الباطل في إفريقية والمغرب الإسلامي.

في ختام هذا العمل المتواضع، يمكننا أن نقدم للطلبة المقبلين على إعداد مذكرة التخرج بأخذ هذه المعلومات بعين الاعتبار وهي:

- عند إعداد موضوع مذكرتك، التركيز على الرغبة الشخصية في اختيار العنوان.
- الاعتماد الكلي على المصادر خاصة المصادر التي عاشت الأحداث
- في المواضيع المتعلقة بالحركات المذهبية، الاعتماد على كتب النوازل والفقه لأنها تعطينا معلومات حقيقية.

كما أنه يمكن دراسة الموضوع الذي تم دراسته مسبقا من عدة جوانب، مثل الحياة الفكرية في المغرب الأدنى خلال الحكم الفاطمي، أو دور العلماء في تجديد المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي.


الملاحـــــــــق

« وكان عبد الله المعروف بالمحتال، صاحب القيروان، شد في طلب أهل العلم ليشرّقهم، فطلب الشيخ أبا سعيد ابن أخي هشام، وأبا محمد التبان، وأبا القاسم بن شبلون، وأبا محمد ابن أبي زيد، وأبا الحسن القابسي، رضي الله عنهم، فاجتمعوا في مسجد ابن اللحام واتفقوا على الفرار، فقال لهم ابن التبان: أنا أمضي إليه، وأكفيكم مؤونة الاجتماع، ويكون كل واحد منكم في داره، ويقال إنهم أرادوا السير إلى عبد الله ، فقال لهم: أنا أمضي إليه، أبيع روحي من الله دونكم، لأنكم إن أتى عليكم، وقع على الإسلام وهن، ويقال: إنه قال لعبد الله لما دخل عليه: جئتك عن قوم إيمانهم مثل الجبال، أقلّهم يقيناً أنا، فحدث بعض من حضر، قال: كنت مع عبد الله، وقد احتفل بمجلسه بأصحابه، وفيهم الداعيان: أبو طالب، وأبو عبد الله، لعنهم الله، وقد وجه إلى ابن التبان، فإذا به داخل، وعيناه توقدان، كأنهما عينا شجاع، فدخل وسلم. فقال: أبطأت عنا يا أبا محمد، فقال: في شغلك، كتاب ألفته في فضائل أهل البيت الساعة، أتاني به المجلد، ودفعه إليّ، فقال: يا أبا محمد ناظر هؤلاء الدعاة. قال: في ماذا؟ قال: في فضائل أهل البيت، فقال لهما: ما تحفظان في ذلك، فقال له أبو طالب: أنا أحفظ حديثان – ولحن – ثم سأل الأخر، فقال له: وأنا أحفظ حديثان، فقال فيما هذان الحديثان اللذان تحفظ أنت؟، فقال له: هما يحفظان حديثان – ونطق بلحنهما – وأنا أحفظ في ذلك تسعين حديثا، فأولى بهما الرجوع إلي، ثم قال عبد الله: يا أبا محمد، من أفضل أبو بكر أو علي؟ قال: ليس هذا موضعه، فقال: لابد، فقال: أبو بكر أفضل من علي، فقال عبد الله: أيكون أبو بكر أفضل من خمسة، جبريل عليه السلام سادسهم؟ فقال أبو محمد: أيكون علي أفضل من اثنين، الله ثالثهما؟ إني أقول لك ما بين الوجهين، وأنت تأتيني بأخبار الآحاد، فضاق عبد الله، وقال: فمن أفضل عائشة أو فاطمة؟، فقال له: هذا آخر، سؤالك الأول؟ قال: لابد، قال: عائشة رضي الله عنها، وسائر أزواج النبي أفضل من فاطمة، قال: من أين؟، فقال له: قال الله تعالى: « يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ...» (الأحزاب: الآية 32)، فيقال: إن بعض الدعاة قال له في هذه المسألة: أيما أفضل، امرأة أبوها رسول الله، وأمها خديجة الكبرى، وزوجها علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله، وولداها الحسن والحسين، سيدا شباب أهل الجنة، أو امرأة أمها أم رومان، و أبوها عبد الله ابن أبي قحافة، فقال له أبو حمد: أيهما أفضل عندك، امرأة إذا طلقها زوجها، أو مات عنها تزوجها عشرون زوجاً؟ أو امرأة إذا مات عنها زوجها أو طلقها لم تحل لأحد؟، فيحكى

أن أبا عبد الله قال له: يا أبا محمد أنت شيخ المؤمنين، ومن يوثق بك، أدخل العهد، وخذ البيعة، فعطف عليه أبو محمد وقال له: شيخ له ستون سنة، يعرف حلال الله وحرامه، ويرد على اثنين وسبعين فرقة، يقال له هذا؟ لو نُشِرت بين اثنين، ما فارقت مذهب مالك، فلم يعارضه، وقال لمن حوله: امضوا معه، فخرجوا ومعهم سيوف مصلتة، فمر بجماعة من الناس ممن أحضر، لأخذ الدعوة، فوقف عليهم فقال: تثبتوا ليس بينكم وبين الله إلا الإسلام، فإذا فارقتموه هلكتم، فترك عبد الله طلب بقية الشيوخ، بعد ذلك المجلس».[1]

الملحق رقم (01): نموذج عن مناظرة بين أبو محمد عبد الله بن التبان وبعض العبيديين.

المصدر: القاضي عياض: ترتيب المدارك، المصدر السابق، ص ص:323 ــ 323

الملحق الأول: نص لمناظرة سعيد بن الحداد لعبيد الله المهدي في حديث (غدير خم)

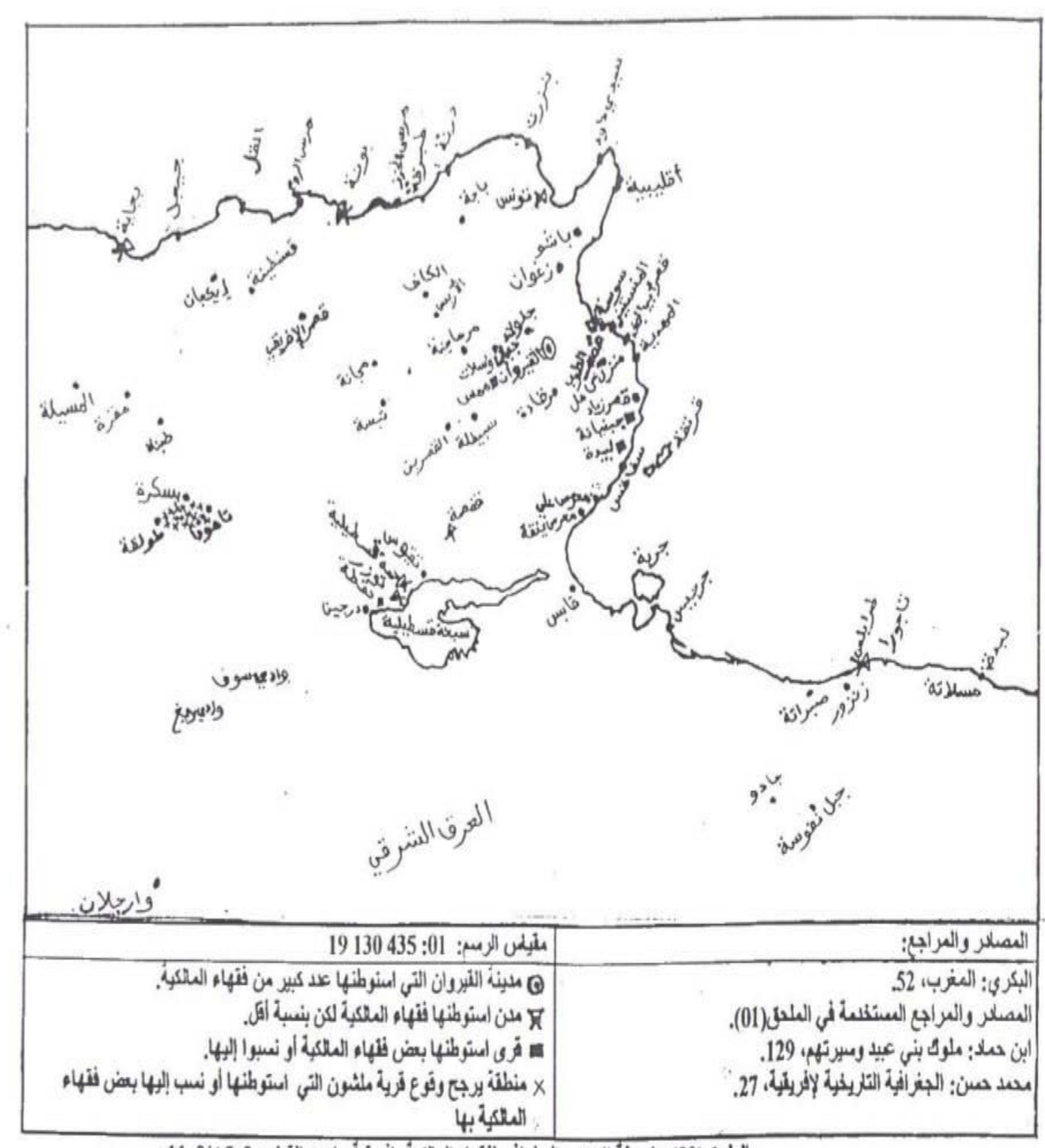
وأنا أنظر إلى الإسناد ، فقال لي أبو جعفر : (اقرأ)[31] قال : فقلت له : عرفت الحديث وهو حديث «غدير خم»[32] : «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه»[33]. وهو حديث صحيح ، وقد رويناه[34]. فعطف عليَّ عبيد الله (لعنة الله عليه)[35] فقال لي : فما[36] للناس لا يكونون عبيدنا ؟ فقلت له : —أعز الله السيد— لم يرد ولاية الرّق ، إنما أراد ولاية في الدين ، قال : فقال لي : فهل[36] من شاهد من[37] كتاب الله عزّ وجلّ ؟ فقلت : نعم. قال الله عزّ وجلّ : ﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوّة ثم يقول للناس كونوا عبادًا لي من دون الله / ولكن كونوا ربّانيين بما كنتم تعلّمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾[38] فما لم يجعله الله عزّ وجلّ لنبي لم يجعله لغير نبي وعليّ لم يكن نبيًا ، إنما كان وزير النبي[39] ﷺ ، فقال لي : انصرف لا ينالك أحد[40] ، قال : فخرجت وصحبني البغدادي حتى خرجت وأومأ إليّ فوقفت ، فقال لي : اكتم هذا المجلس[41].

[32 ظ]

المالكي، رياض النفوس، ج2، ص ص 59.60

الملحق رقم(02): نص مناظرة سعيد بن الحداد لعبيد الله المهدي في حديث "غدير خم"

المصدر: القاضي عياض: ترتيب المدارك، المصدر السابق، ص ص:323 – 326.



مقياس الرسم: 01: 435 130 19	المصادر والمراجع:
◉ مدينة القيروان التي استوطنها عدد كبير من فقهاء المالكية. ⌧ مدن استوطنها فقهاء المالكية لكن بنسبة أقل. ■ قرى استوطنها بعض فقهاء المالكية أو نسبوا إليها. × منطقة يرجح وقوع قرية ملشون التي استوطنها أو نسب إليها بعض فقهاء المالكية بها	البكري: المغرب، 52. المصادر والمراجع المستخدمة في الملحق(01). ابن حماد: ملوك بني عبيد وسيرتهم، 129. محمد حسن: الجغرافية التاريخية لإفريقية، 27.

الملحق(02): خريطة التوزيع الجغرافي للفقهاء المالكية بإفريقية ما بين القرنين 2و5هـ/8و11م.

.الملحق رقم(03): خريطة التوزيع الجغرافي لفقهاء المالكية بإفريقية مابين القرنين 2 و5ه

المصدر: الدباغ: المصدر السابق، ص:93.



قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: قائمة المصـــــــــادر

1.ابن الأثير، عز الدين بن أبي الحسن علي(ت. 630هـ): الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط4، بيروت، 2005.

2.الإدريسي، عماد الدين(ت. 872هـ): عيون الأخبار وفنون الآثارفي فضائل الأئمة الأطهار، تح: مصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، بيروت، 1984.

3.الأصفهاني، الحافظ أبو نعيم بن عبد الله(ت. 430هـ): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت، 1996.

4.ابن أنس، مالك بن مالك(ت.179هـ)، موطأ الإمام مالك بن أنس، رواية ابن القاسم، تح: محمد بن علوي بن عباس المالكي، المجتمع الثقافي للنشر، الإمارات، 2004.

5.البغدادي، عبد القاهر بن الطاهر بن محمد(ت.429هـ): الفرق بين الفرق، تح: عبد الحميد محمد، مكتبة أحمد علي صبيح وأولاده، مصر، ج2، دون سنة نشر.

6.الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد(ت.398هـ): الصحاح، تح: تامرمحمد محمد، دار الحديث، القاهرة، مج1، 2009.

7.الدباغ، أبو زيد عبد الرحمن(ت.439هـ): معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح: إبراهيم شتوح، مكتبة الخانجي، ط2، 1968، ج2.

8.ابن أبي الزرع، أبو الحسين علي بن عبد الله(ت.741هـ): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط،1972.

9. ابن حماد، أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي(ت. 628هـ):أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: التهامي نقرة وعويس عبد الحليم، دار الصحوة، مصر، دون سنة نشر.

10. الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي(ت.626هـ): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977.

11. اليافعي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن أسعد بن علي بن سليمان(ت. 768هـ): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتاب الإسلامي، ط2، القاهرة، 1993.

12. ابن كثير، اسماعيل بن عمر(ت.774هـ): البداية والنهاية، بيت الأفكار الدولية،ج2، 2004.

13. المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد(ت. 799هـ): رياض النفوس في طبقات علماء إفريقية وزهادهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح: بشير بكوش، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1994، ج2.

14. المراكشي، ابن عذاري أبو عباس أحمد بن محمد(ت.695ه): البيان المغرب في أخبار المغرب، مكتبة صادر، 1950، ج1.

15. أبو العرب، تميم بن أحمد التميمي القيرواني(ت.338): طبقات علماء إفريقية وتونس، تح: علي الشابي ونعيم حسين الباقي، الدار التونسية،1968.

16. ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد(ت.799ه): الديباج في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، مج2، دون سنة نشر.

17. القاضي أبو الفضل، عياض بن موسى اليحصبي السبتي (ت.544 هـ): جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، سلسلة تراجم الأعلام، 2002، ج1.

18. ـــــــــــــــــ: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: محمد بن تاويت الطنجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط2، 1983، ج1.

19. ـــــــــــــــــ: تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض، تح: محمد الطالبي، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، 1968.

20. القاضي النعمان: كتاب افتتاح الدعوة، مؤسسة الإعلام للمطبوعات، بيروت، 2005.

21. الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقية والمغرب، تح: رفن كست، مكتبة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1908.

22. الشهرستاني، أبو الفتح محمد عبد الكريم(ت.548هـ): الملل والنحل، تح: عبد العزيز محمد الوكيل، المكتبة الوقفية، بيروت، 1948، ج2.

23. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد(ت. 681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دارصادر ،مج1، 1978.

24. ابن خلفون، الأندلسي(ت.636هـ): أسماء شيوخ الإمام مالك بن أنس، تح: محمد زينهم ومحمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004.

25. الخشني، محمد بن الحارث بن أسد(ت.361هـ): طبقات علماء إفريقية، تح: محمد بن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،2006 .

26. ابن الخطيب، لسان الدين السلماني(ت. 776هـ): أعمال الأعلام، تح: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكناني، الدار البيضاء: المملكة المغربية، 1956، ج3.

27. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت.748هـ)، سير أعلام النبلاء، تح: مأمون الصوغاجي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981.

28. ________________ :العبر فيمن غبر، تح: أبو مهاجر محمد بن سعيد دار الكتب العلمية، بيروت، 1985، ج2.

29. ابن غلبون، أبو عبد الله محمد بن الخليل(ت.399هـ): التذكار فيمن ملك طرابلس وماكان بها من الأخيار، تح: طاهر أحمد الزاوي، دار المدار الإسلامي، 2004.

ثانيا: قائمـــــة المـــــــــــراجع

1) قائمـــة الكتـــب:

1.أبو خليل شوقي: بلاط الشهداء بقيادة عبد الرحمن الغافقي، دار الفكر، دمشق،1993.

2.إدريس، الهادي روجي: الدولة الصنهاجية: تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن10 إلى 12م، تح: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ج1.

3.إسماعيل محمود: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، دار الثقافة الغرب، ط2، الدار البيضاء:المغرب،1985.

4. ـــــــــــ: الأغالبة(184ـ296هـ):سياستهم الخارجية، عين للدراسات والبحوث الإجتماعية، ط3، القاهرة، 2000.

5. باشا احمد تيمور: نظرة تاريخية في حوادث المذاهب الفقهية الأربعة، دار القادري للطباعة والنشر، بيروت،1990.

6. بلهواري فاطمة: الفاطميون وحركات المعارضة في بلاد المغرب الإسلامي، دار المسك للطباعة والنشر، الجزائر، 2011.

7.بوقاعدة البشير: الصراع العسكري وخراب المدن بالمغرب الأوسط والأدنى(296 هـ/909م ـ 547هـ/1152م)، ميم للنشر،الجزائر،2015.

8.الجندي عبد الحليم: مالك بن أنس: إمام دار الهجرة، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1993.

9.الجيدي عمر، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، مطبعة المعارف الجديدة الرباط: المغرب،1993.

10. الدقر عبد الغني: الإمام مالك بن أنس: إمام دار الهجرة، دار الهجرة، ، سوريا، ط2، 1998 .

11. الهنتاتي، نجم الدين: المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري، دار تبر الزمان، تونس، 2004.

12. زيتون محمد محمد: القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار، 1988.

13. حسين علي إبراهيم: تاريخ جوهر الصقلي: قائد المعز لدين الله الفاطمي، مكتبة النهضة المصرية، ط2، القاهرة، 1963.

14. حسين محمد كامل: طائفة الإسماعيلية: تاريخها ونظمها وعقائدها، مكتبة النهضة المصرية، 1959.

15. حسين ممدوح: إفريقية في عصر الأمير إبراهيم الثاني: قراءة جديدة تكشف إدّعاءات دعاة الفاطميين، دار عمار،عمان،1997.

16. طالبي محمد: الدولة الأغلبية: التاريخ السياسي(148 ـ 296هـ/800 ـ 909هـ)،تح: المنجي الصيادي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.

17. طقوش محمد: تاريخ الفاطميين شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام(297 ـ 567هـ/910 ـ 1171م)، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت،1985.

18. لقبال موسى، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

19. مؤنس حسين: معالم تاريخ المغرب والأندلس، تح: أبو المعملي، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية، القاهرة، 1993.

20. المسعودي، الباجي(ت.1297هـ): الخلافة النقية في أمراء إفريقية، تح: محمد زينهم ومحمد عزب، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2012.

21. المختار محمد محمد: المذهب المالكي: مدارسه ومؤلفاته وخصائصه وسماته، مركز زايد للتراث والتاريخ، 2002.

22. سالم عبد العزيز: تاريخ المغرب في العصر الوسيط، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، مصر، 1991.

23. العبادي، أحمد المختار، التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1972.

24. عبد الوهاب حسين حسني: خلاصة تاريخ تونس، دار الكتب العربية الشرقية، تونس، 1373هـ،ج3.

25. الصويغ عبد المحسن بن عبد العزيز: مذهب الإمام الأوزاعي، قسم الدراسات الإسلامية، الرياض. 1425هـ.

26. الصلابي محمد علي: الدولة الفاطمية، مكتبة حسن العصرية للطباعة، بيروت، 2009.

27. الشكعة مصطفى: الأئمة الأربعة، دار الكتب المصرية، مصر، ط2، 1990.

28. شواط الحسين محمد: مدرسة الحديث في القيروان: من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس هجري، الدار العالمية للكتاب الإسلامي،ج1، 1411هـ.

29. الخزاعلة ياسر طالب راجي: الدولة الفاطمية في المغرب(296 ـ 365هـ/909 ـ 975م)، زمزم ناشرون وموزعون، الأردن،2015.

30. ظهير إحسان إلهي: الإسماعيلية: تاريخ وعقائد، إدارة ترجمان السنة، لاهور: باكستان، 1987.

2) الرسائـــــل الجامعيـــــــة:

1.بوربونة إيمان:" المذهب المالكي وانتشاره ببلاد الأندلس: من القرن الأول إلى القرن الثالث هجري"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2020.

2.كعوان حفيظ: أثر الفقهاء المالكية الاجتماعي والثقافي بإفريقية(2 ـ 5هـ/8 ـ 11م)،رسالة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ الوسيط، إشراف: إسماعيل سامعي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة، 2009.

3.قدم خولة وفرنان حسناء: "دور الفقهاء في الحياة السياسية والفكرية في الدولة الأغلبية(184 ـ 296هـ)"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، 2017.

3) المقـــــــــالات

1. بن عيسى مبروك:" المذهب المالكي أيام الشيعة العبيديين"، مجلة متون، العدد:2، 2018، ص ص: 147 ـ 165.

2. اليعلاوي محمد، "شعراء إفريقية المعاصرون للدولة الفاطمية"، الحوليات الجامعية التونسية، العدد:10، 1973،118 ـ 133.


فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

االفصل الثاني: مظاهر الإضطهاد الفاطمي للعلماء المالكية

REPUBLIC ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAI
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEURE ET DE L
RECHERCHE SCIETIUFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER – BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SCOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES
REF: / D.S.H./2023



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية –السنة الجامعية 2022-2023
رقم : / ق.ع.إ / 2023

التصريح الشرفي الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز مذكرة الماستر

أنا الممضي أسفله،

--الطالب(ة): رقاب مصطفى ..رقم بطاقة الطالب: 181835039788 تاريخ الصدور: 2022/2023

–الطالب(ة): .... رقم بطاقة الطالب:.................. تاريخ الصدور:..........

المسجل (ين) بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: العلوم الانسانية شعبة: التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

والمكلف(ين) بإنجاز مذكرة ماستر الموسومة ب:

"محنة العلماء المالكية بإفريقية خلال الحكم الفاطمي (296 - 365هـ)"

أصرح بشرفي(نا) أني(نا) ألتزم(نا) بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز المذكرة المذكورة أعلاه.

التاريخ: 2023/6/8

توقيع المعني(يين)

-........................

-........................

جامعة محمد خيضر بسكرة ، ص.ب 145 ق ر ، 07000 بسكرة.
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، القطب الجامعي ، شتمة .
versité Mohamed Khider, B.P145 RP 07000 Biskra
33.50.12.40